الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

# دلالة السياق اللغوي في المتشابه اللفظي من القرآن الكريم

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: الآداب واللغات

التخصص :علوم اللسان العربي

إعداد الطالبين
- مسعود بوكسيره
- محمد الصالح مهري

إشراف الدكتور
سليم عواريب

السنة الجامعية: **2017/2016**

الاهداء

الى روح المرحومين : أمى وأبى.

الى الزوجة والأبناء .

الى الأستاذ المشرف .

الى كل الأساتذة ...

الى الزملاء الطلبة ...

الى زملائى فى العمل ...

أهدى هذا الجهد المتواضع .

مسعود بوكسيره

# شكـــر وعرفـــــان

## *الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات *

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على اتمام هذا العمل المتواضع.

لذا نتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان حاملة معها عبارات التقدير و الامتنان إلى أستاذنا الفاضل **<< سليم عواريب>>** منبع المعرفة والسراج الذي أنار دربنا والذي لم يبخل علينا بتقديم النصائح و التوجيهات التي ساهمت في إخراج هذه الدراسة على هذه الصورة والذي حمل أقدس رسالة في الحياة .

فنقـــول لك بشراك لقـــــــولـــــــــه <<**صلى الله وعليه وسلم**>>

**<<إن الحوت في البحر والطير في السماء ليصلون معلم الناس الخير >>**

فلك أستاذنا منا كل العرفان والامتنان على ماقدمته لنا من توجيهات بناءة فجزاك الله عنا خير الجزاء

كما نتوجه بخالص الاحترام والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم لمراجعة هذه الدراسة استدراكا لنقصها وإسهاما في تكميل فائدتها فلكم جميعاً أسمى عبارات الشكر والعرفان .

كما لايفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الأساتذه الأفاضل بمعهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف بميلة .

كما نتقدم بالشكر إلى كل من قدم لنا يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد لإنجاز هذا العمل المتواضع.

فلهم منا جميعا الدعاء بأن يوفقهم الله ويرفعهم درجات في العلم ويجزيهم عنا خير الجزاء .

**مسعود بوكسيره ومحمد الصالح مهري**

# الإهداء

إلى منارة العلم والإمام المصطفى إلى الأمي الذي علم المتعلمين إلى سيد الخلق إلى رسولنا الكريم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

- إلى الذي رباني صغيرا وشجعني كبيرا وكان دعمي في الحياة مثال الوفاء ورمز العطاء أبي رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.
- إلى التي خصها الرحمان بالعطف والحنان وإلى من حملتني وهنا على وهن وشاركتني أجمل لحظات حياتي وسعدت لسعادتي وحزنت لحزني إلى التي رافقتني بدعائها لتضيء دربي إلى أحلى كلمة على لسان البشر النبع الصافي والحضن الدافيء أمي الحبيبة أطال الله في عمرها.
- وإلى من تقاسمت معهم حلو الحياة ومرها إخوتي الأعزاء من الكبير إلى الصغير كل باسمه .
- وإلى كل من له الفضل في تعليمي لبلوغ هذه الدرجة أساتذتي من الابتدائي حتى الجامعي بالأخص أساتذتي الأفاضل سليم عواريب ، عبد الكريم خليل ، سليم مزهود ، وردة مسيلي ، عبد الغني قبايلي، هناء سعداني بوبكر نصبة ، مسعود وقاد .
- وإلى كل الأصدقاء والأحبة بالأخص مسعود بوكسيرة و يوسف مساعد و أحمد سمارة و رشيد عوادي
- إلى كل هؤلاء أهدي هذا الجهد المتواضع إليهم أجمعين .

محمد الصالح مهري

# مقدمـــــــــة

# مقدمـــة

الدلالة هي الإفادة التي يقصدها منشئ الخطاب، والإنشاء يقتضي ألفاظا وتراكيب تربطها علاقات في المستويات اللغوية، واللفظ في المعجم له مرادفات عديدة ومُكَافِئَات تتوزع وتتدرج بحسب الدلالات المرادة، فمنها المقيد ومنها المطلق ومنها العام والخاص والمجمل والمفصل، وترتيبها في تراكيب معينة لتدل مجتمعة على معنى ما.

والسياق اللغوي من بين الأدوات الموجهة للدلالة اللغوية في جميع مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، وهو كفيل بتحديد الدلالة المقصودة من غيرها التي تتبادر إلى الأذهان لأول وهلة أو لكثرة ترددها بين مستعملي اللغة، فاللفظ في المعجم له معاني عديدة، والسياق هو الذي يشير أو يوجه إلى المقصودة منها.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في دورها في الكشف عن المعنى الذي يعد من غاية كل دارس، وحددناها في السياق اللغوي كأداة داخلية نتكئ عليها في تحديد المعنى، وطبقنا في المتشابه اللفظي من القرآن الكريم لنُبَيِّنَ صحة الفرضية التالية: إذا كان اللفظ مفردا له معاني عديدة، فإن السياق اللغوي يحدد المعنى المقصود. فما هو السياق؟ وما هي أنواعه ؟ وما السياق اللغوي ؟ وما هي عناصره ؟ وما الدلالة؟ وما هي علاقة السياق بالدلالة ؟ كما يجب أن نُعرّفَ القرآن الكريم والمتشابه اللفظي منه، لأنه مادة الدراسة.

ولا نريد في بحثنا البرهنة على وجود نظرية السياق، كما لا نهدف إلى إثبات صحتها أو خطئها، ولا نقارن بين أراء القدامى والمحدثين، ولكن نُبَيِّن طرق

وأدوات استعمال السياق اللغوي لتمييز المعاني المقصودة من غيرها، وحصول الفهم المراد من خلال السياق اللغوي.

واخترنا السياق اللغوي لأنه أهم السياقات كلها، أو إشارة أولية لسياق الحال والسياق الثقافي.

وقسمنا البحث إلى فصلين ومقدمة وخاتمة تناولنا في الفصل الأول المفاهيم الأساسية لعنوان البحث وهي أربعة مباحث : السياق والدلالة والقرآن والمتشابه للفظي.

وتناولنا في المبحث الأول السياق بقسميه الحال واللغوي، وبينا أصول النظرية السياقية عند الغرب على اعتبار أن مصطلح السياق لم يكن موجودا عند العرب، وأن النظرية ظهرت حديثا لكن لها روافد عربية كما سيأتي، ثم تعرضنا في المبحث الثاني للدلالة لغة واصطلاحا وبينا أنواعها، وأقسامها التي تعتمد على عناصر داخلية في استنباط المعنى، وجمعها لاقسام الدلالة عند المناطقة، التي ترتكز على الدلالة العقلية، انطلاقا من الدلالات الأخر كالمطابقة والتضمن.

وفي المبحث الثالث عرفنا القرآن الكريم لغة واصطلاحا، ثم بينا مفهوم المتشابه اللفظي من القرآن الكريم في المبحث الرابع.

أما الفصل الثاني بعنوان: السياق في المستويات اللغوية، وهو الجانب التطبيقي للدراسة فقد قسمناه إلى أربعة مباحث، وتعرضنا لدلالة السياق اللغوي في المستويات اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية. وتناولنا في المستوى الصوتي دلالة صفات الحروف، والنبر والتنغيم، ومقارنة الآيات المتشابهة لإبراز الدلالة، ونفس الطريقة اتبعناها في المستويات الصرفية والمعجمية والتركيبية .

واتبعنا المنهج الوصفي التحليلي المقارن في دراسة السياق اللغوي في المتشابه اللفظي من القرآن الكريم : بذكر عنصر السياق ثم نعرض الآيات المتشابهة المتضمنة له، ثم نبين أوجه الاختلاف بينهما ثم نذكر المعاني المقصودة بحسب السياق اللغوي الي يعتمد على العناصر التالية:

الأصوات والبنية الصرفية والمعنى المعجمي والتركيب وما سبق اللفظ وما لحقه في النص .

وفي الخاتمة عرضنا نتائج البحث التي توصلنا إليها، حيث أكدنا صحة الفرضية التي وضعناها وهي أن السياق اللغوي من الأدوات التي يُستعان في تحديد المعنى أو الدلالة.

ونتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الذي بذل جهدا كبيرا في توجيهنا وتصويب أخطاء بحثنا، وكذلك كل من ساعدنا في اخراجه.

ونسأل الله عز وجل أن يتقبل منا هذا العمل المتواضع ويُعِينُنا على تقديمه لنستفيد منه ونفيد به وهو القادر على ذلك.

# الفصل الأول

## مفاهيم أولية

1- **الدلالة لغة واصطلاحا**

- أنواع الدلالة
- أقسام الدلالة

2- **السياق لغة واصطلاحا**

- أقسام السياق
- السياق عند القدامى
- السياق عند المحدثين

3- **القرآن لغة واصطلاحا**

4- **المتشابه في القرآن الكريم**

## 2- الدلالـــــــــــــــــــة

**لغـــــــة:**

« دَلَّ عَلَى الشَّيْء يَدُلُّه دَلًا ودلالة فانْدلَّ ، سدده اليه ودلالته فاندل وقد دله على الطريق يدله دَلالة ودلالة ودُلُولة والفتح أعلى »[1]، « ودلّه عليه دلالة : سدّده إليه.» [2]

فالدلالة لغة هي الإرشاد والتسديد والهدي إلى المراد. وفي القرآن الكريم ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾[سبأ،14]

وقال تعالى في سورة الصف:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾﴾ [الصف،10]

واضح من الآيات أن الدلالة هي إشارة إلى المراد أيا كان مستواه ، وإرشاد اليه لمعرفته واكتشافه وحصول العلم الذي يستنير به القلب والبصيرة، فيتحول ذلك العلم إلى أعمال تميز الإنسان عن غيره من المخلوقات، لأن العقل ميزة الإنسان وبه يفكر لاستنباط الدلالة، والفكرة الجديدة تأتي بعد نظر وتذكر في فكرتين، ثم التفكر بطلب معرفة وعلم خصائص الفكرتين لاكتشاف العلاقة بينهما، فتتولد فكرة ثالثة يستنير بها القلب وتهتدي إليها الجوارح.

---

1-ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (دلل)

2-الطاهر الزاوي ، مختار القاموس ،مادة ( د ل ل)

## الدلالة اصطلاحا

أشارت الدراسات التي تناولت علم الدلالة إلى أنه علم يهتم بالمعنى ، ولهم في ذلك أقوال نذكر منها قول السيد الشريف الجرجاني (740-812هـ) فإنه يورد في تعريفاته كلاما جامعا عن الدلالة في الثقافة الأصولية فيقول :«الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص واقتضاء النص »[1].

أما أحمد مومن فيشير إلى أن" علم الدلالة "sémantiques" «هو أحدث فروع اللسانيات الحديثة، ويعنى بدراسة معاني الألفاظ والجمل دراسة وصفية موضوعيه.»[2]

فالتعريف أصّل لعلم الدلالة بأنه فرع من الدراسات اللسانية ، وموضوعه هو معنى الكلام سواء أكان مفردا أم جملة، وبين نوع الدراسة بأنها وصفية تتعلق بموضوع الكلام وهو بذلك أبعد الدراسة المعيارية والتاريخية بتقييدها بالوصفية .

ويعرف علم الدلالة بأنه :«دراسة المعنى» أو« العلم الذي يدرس المعنى»،أو« ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى.»[3]

أما محمد علي الخولي فقد عرف المعنى في كتابه « علم الدلالة علم المعنى » بتفريقه بين الدلالة والمعنى بخاصية كليهما فالمعنى يكون داخل اللغة الواحدة أما الدلالة

1- فايز الداية ، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق ، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان ط 2، 1996 ، ص 8

2- احمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون الجزائر، ط2، 2005،ص 239

3- نفسه ،240

فتكون خارج اللغة « فعندما نتحدث عن معنى الكلمة ، فإننا نتحدث عن علاقاتها مع الكلمات الاخرى داخل اللغة ذاتها. »[1] بمعنى أن للكلمة كلمات أخرى لها علاقة بها في الدلالة على المعنى الواحد أو ضده جزئيا أو كليا .

أما الدلالة « تعني علاقة الكلمة بالعالم الخارجي، الكلمة غالبا تشير الى كائن موجود في العالم الخارجي، قد يكون إنسانا أو حيوانا أو نباتا ..»[2]

من خلال التعريفين، يتحدث الخولي عن المفهوم الذي هو المعنى والمدلول الذي هو الشيء الموجود بالخارج وبهذا ميز بين المعنى والدلالة .

وأشار إلى أن المعنى ليس للكلمات فقط بل للعبارات والجمل أيضا، وفرق بين التعبير الدال والجملة بقوله «التعبير الدال له مدلول عليه ولكن الجملة ليس لها مدلول عليه.»[1] وعلل ذلك بكون المعنى مجردا والمدلول محسوسا.

كما عرف محمود السعران علم الدلالة أو دراسة المعنى بأنه:«فرع من فروع علم اللغة، وهو غاية الدراسات الصوتية والفونولوجية والنحوية والقاموسية، إنه قمة هذه الدراسات.»[2] وبما أن علم الدلالة يهتم بالمعنى، فلا يمكننا فصله عن غيره من فروع اللغة التي يؤدي كل منها دورا في إفراز المعنى. «فكما تستعين علوم اللغة الأخرى بالدلالة للقيام بتحليلاتها يحتاج علم الدلالة لأداء وظيفته إلى الاستعانة بهذه العلوم»[3] .ولكي نحدد معنى الحدث الكلامي لابد أن نقوم بملاحظات تشمل الجانب المعجمي والصوتي والصرفي والنحوي أو التركيبي، ومن هنا تتحدد لدينا أنواع الدلالة.

1-محمد علي الخولي، علم الدلالة علم المعنى،دار الفلاح، عمان الاردن،دط،2001،ص25

2-محمود السعران ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ،دط،دت، ص 261

3- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، دط، دت ، ص13

## أنواع الدلالة:

تنقسم الدلالة إلى أربعة أنواع :« معجمية وصوتية وصرفية ونحوية.»[1]

الدلالة المعجمية: « وهي المبثوثة في أثار السابقين شعرا ونثرا والموضوعة في القواميس اللغوية دلالة على الألفاظ المختلفة وكذلك المستعملة في الحياة اليومية وتؤخذ بالتلقين والسماع والقراءة والأطلاع.» [2]، ويقصد بها المعاني المفردة للكلمات كدلالة الإنسان على كائن حي ناطق.

## الدلالة الصوتية

«الدلالة الصوتية ما يكون بين أصوات بعض الكلمات وطرائق نطقها وبين معانيها من ارتباط.»[3]، ويعرفها عبد القادر الفاخري :«هي التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات. »[4] حيث تتلاءم الأصوات مع المعاني المختلفة للكلمات. فالعربي يدلل على المعنى الضعيف بالأصوات الضعيفة وعلى المعنى القوي بأصوات قوية ( فالنضح والنضخ) كلاهما لسيلان الماء غير أن الاستعمال الأول للسيلان الضعيف والثاني للسيلان القوي، وكذلك لفظتا سد وصد فكلاهما لمعنى الحاجز غير أن الصاد أقوى من السين؛ وبهذه المميزات يتميز المعنى وقصد المتكلم .

كما أن للنبر والتنغيم دورا في إيضاح المعنى وإرشاد السامع إلى مقاصد الكلام ومعاني الألفاظ، كما سيأتي في مبحثي النبر والتنغيم.

---

1-عبد الغفار حامد هلال ، علم الدلالة اللغوية ، ص 28

2-نفسه ، ص 28

3-نفسه ، ص 30

4-صالح سليم عبد القادر الفاخري ، الدلالة الصوتية في اللغة العربية ، ص 47

## الدلالة الصرفية:

وهي دراسة التركيب الصرفي للكلمة وبيان المعنى الذي تؤديه صيغتها. وهذا النوع من الدلالة يقوم على ما تؤديه الأوزان الصرفية وأبنية الكلمات من المعاني[1].

« فلا يكفي لبيان معنى «إستغفر» بيان معناها المعجمي المرتبط بمادتها اللغوية(غ.ف.ر) بل لابد أن يضم ذلك المعنى الصيغة وهي هنا وزن «استفعل»أوالألف والسين والتاء التي تدل على الطلب، وفي باب "معاني صيغ الزوائد "أمثلة أخر كثيرة.» [2]

## الدلالة التركيبية:

« يحتم نظام الجملة العربية أو هندستها ترتيبا خاصا لو اختل أصبح من العسير أن يفهم المراد منها.» [3] فكل كلمة داخل الجملة لها وظيفة نحوية معينة، ولو لم يؤد تغيير مكان الكلمات في الجملة (تغيير الوظيفة النحوية) إلى تغيير المعنى، ما كان هناك فرق بين قولك :زار زيد عمرا، وزارعمر زيدا، ففي التركيب الأول زيد هو الذي قام بفعل الزيارة، أما في الثاني عمر هو الذي قام بوظيفة الفاعل، فمكان الكلمة في الجملة يحدد وظيفتها النحوية. وقس على ذلك جميع الظواهر النحوية الأخرى ، إذ لكل مكون نحوي وظيفة دلالية يجب أن يراعيها مستعمل اللغة .

1–ابراهيم انيس ، دلالة الالفاظ ، ط3 ، 1984، مكتبة الانجلو المصرية ، ص 47

2–أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص 13

3–أحمد مختار عمر ، دلالة الالفاظ ، ص48

## الدلالة وأقسامها عند الأصوليين

وقد عرف الأصوليون الدلالة بأنها : «كون اللفظ متى أطلق أو أحس فهم منه معناه للعلم بوضعه وهي منقسمة إلى المطابقة والتضمن والألتزام.»[1] وهذا التعريف ربط بين المعنى والدلالة لكون المعاني موضوعة لها ألفاظ معلومة فمتى أطلق اللفظ ألتُفِتَ لمعناه ، والدلالة عند الأصوليين ثلاثة أنواع : « المطابقة والتضمن والألتزام »[2] .

**دلالة المطابقة:**

« فالمطابقة هي المساواة، واصطلاحا دلالة اللفظ على تمام ما وضع له كدلالة الرجل على الذكر الآدمي الكبير؛ ولا يشمل الأنثى والطفل رغم انسانيتهما.

**دلالة التضمن:**

وهي جعل الشيء في ضمنه، وفي الاصطلاح دلالة اللفظ على جزء ما وضع له، أو جزء من مسماه، كدلالة البيت على السقف الذي هو جزء من مسماه.

**دلالة الألتزام:**

والالتزام ضمه إليه ، واصطلاحا «دلالة على ما يتلازم ذهنيا مع ما وضع لذلك اللفظ كدلالة السقف على الجدران. » [3] فالفعل يدل بلفظه على مصدره و بصيغته على زمانه وبمعناه على فاعله.ولهذه الدلالات الثلاث نظائر عند الحنفية ويطلق عليها طرق الدلالة وهي أربعة :

---

1- عبد الغفار حامد هلال ،علم الدلالة اللغوية ، ص 28

2-نفسه ، ص 30

3-نفسه ، ص 37

1-**عبارة النص** : وهي دلالة اللفظ على المعنى المتبادر فهمه من نفس صيغته فهي المطابقة .

2-**إشارة النص** : النص لا يدل على المعنى بصيغته وإنما يشير إلى هذا المعنى بطريق الإلتزام والدلالتان قطعيتان . « والأصل في دلالة إشارة النص أن تكون قطعية كدلالة العبارة، إلا إذا وجدت قرينة تصرفها عن ذلك .»[1]

3-**دلالة النص** : «دلالة اللفظ على أن حكم المنطوق به ثابت لمسكوت عنه لفهم علة ذلك الحكم. وسماها بعض الأصوليين "دلالة الدلالة " أو فحوى الخطاب لأن فحوى الخطاب هو معناه وسماها الشافعية مفهوم الموافقة كأكل أموال اليتامى يدخل فيه أكل الغير والإحراق والإتلاف.»[2]

4-**دلالة الاقتضاء** « معناه في اللغة الطلب وفي الاصطلاح دلالة اللفظ على شيء مسكوت عنه يتوقف صدق الكلام على ذلك المسكوت ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ ﴾ [المائدة:3] أي أكل الميتة.»[3]

فالصيغة إذن هي الدلالة الأولى وهي العبارة المطابقة للمعنى، كدلالة الفعل على مصدره، وإشارة النص فلكونها قطعية وتدل على المعنى بطريق الإلتزام فهي كدلالة الفعل على فاعله لعدم وجود فعل بدون فاعل. فالمعنى أو الدلالة هي قيمة اللغة ومن أجلها وجدت ، وللإحاطة بهذه الدلالة وجب فهم السياق اللغوي في جميع المستويات اللغوية لتحديد الدلالة .

---

1-محمد ابراهيم الحفناوي ، دراسات أصولية في القرآن الكريم ، مكتبة الاشعاع الفنية القاهرة ، مطبعة الاشعاع الفني ، القاهرة ، دط 1422هـ 2002م ، ج 1، ص 288

2- نفسه ، ص 297

3-نفسه ، ص 297

## السيـــــــاق

**لغــة :** «ساق الماشية يسوقها سوقا وسياقة ومساقا حثها على السير من الخلف ضد قادها، وهو يسوق الحديث أحسن سياق أي يسرده أحسن سرد وإلى المرأة صداقها أرسله وسياق الكلام أسلوبه الذي يجري عليه.» [1]

( ساق) : « السياق المهر، وسياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه، ويقال ساق الله له خيرا ونحوه: بعثه وأرسله، وساقت الريح التراب والسحاب: رفعته وطيرته، وساق الحديث: سرده وسلسله، وإليك ساق الحديث يوجه.» [2] وفي لسان العرب لابن منظور « في صفة مشيه عليه الصلاة والسلام كان يسوق أصحابه.» [3]

وفي القرآن الكريم قوله تعالى:﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۖ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ ٢٧﴾[السجدة :27].

وقوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣﴾[الزمر:73].

ورد لفظ السياق في الآية الأولى بصيغة المضارع نسوق، وورد في الآية الثانية بلفظ الماضي المبني للمجهول، ويبدو أن السياق فيه إرغام ودفع إلى سبيل دون غيره.

1-بطرس البستاني ، مكتبة لبنان ، بيروت ، محيط المحيط ، مادة ، (سوق )
2-مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، دط ، دت ،مادة ، (سوق )
3-لسان العرب ، مادة ، (سوق )

**السياق اصطلاحا:**

تعددت التعاريف الاصطلاحية للسياق، واختلفت باختلاف العوامل المتحكمة في الدلالة ، وزاوية نظر كل باحث، ونستعرض بعض منها لنقرب الفهم ونقف على المفاهيم المتفق عليها والمختلف فيها . ويعرفه عبد الواحد حسن : « السياق هو الذي يساعد في كشف معنى الكلمة نتيجة الوضع المتفق عليه بين المتكلم والسامع .»[1] أما محمود السعران فقد عرفه بقوله : «هو جملة العناصر المكونة للموقف الإعلامي أو للحال الكلامية .. وهو البيئة اللغوية التي تحيط بالكلمة أو العبارة أو الجملة، وتستمد أيضا من السياق الاجتماعي وسياق الموقف وهو المقام الذي يقال فيه الكلام بجميع عناصره.»[2] غير أن عبده الراجحي ذهب إلى أنه «مجموع الظروف التي تحيط بالكلام.»[3]

أما كمال بشر فقد أطلق عليه مصطلح « المسرح اللغوي والمقام ومجريات الحال ، وليس هو مجرد مكان يلقى فيه الكلام، إنما هو إطار اجتماعي ذو عناصر متكاملة آخذ بعضها بحجر بعض؛ فهناك الموقف كله بمن فيه من متكلمين باثِّين ومستمعين ومتلقين وعلاقتهم ببعض، وهناك كذلك ما في المواقف من الأشياء، والموضوعات المختلفة التي تفيد في فهم الكلام والوقوف على

1-عبد الواحد حسن ، التنافر الصوتي والظاهرة السياقية ، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر ، ط1 ،1999، ص30

2- رانيا فوزي عيسى ، علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفةالجامعية،الاسكندرية ط1،2008 ،ص 111

3- عبد المنعم خليل ، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين ، دار الوفاء للطاعة والنشر، الاسكندرية ، ط1، 2007م، ص 82

خواصه وهناك كذلك الكلام نفسه.» [1] أما تمام حسان فقد أكد على المعاني اللغوية التي تدل على التتابع أو الإيراد : «المقصود بالسياق، التوالي ومن ثم ينظر إليه من ناحيتين، أولاهما : توالي العناصر التي تحقق التركيب والسبك والسياق من هذه الزاوية يسمى بـــ (سياق النص) والثانية: توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي وكانت ذات علاقة بالاتصال ومن هذه الناحية يسمى السياق الموقف.»[2]

**أقســـــــام السيـــــاق:**

**أ- السياق اللغوي:** «ويتمثل في الأصوات، والكلمات، والجمل، متتابعة في حدث كلامي معين أو نص لغوي، فالأصوات مثلا تكون عادة خاضعة للسياق الذي تتركب فيه فيتأثر كل صوت بما يتقدمه أو يأتي بعده من أصوات.»[3] كما يمكننا القول بأن « السياق اللغوي هو الذي يعتمد على عناصر لغوية في النص من ذكر جملة سابقة أو لاحقة، أو عنصر في جملة سابقة أو لاحقة أوفي الجملة نفسها يحو ل مدلول عنصر آخر إلى دلالة غير معروفة له.»[4] و « كذلك يعرف السياق اللغوي بالوعاء النحوي، والبلاغي الذي جاءت فيه الكلمة أو العبارة في فهم المعنى بالنظر إلى الأسلوب الذي اكتنفت العبارة، وبالنظر إلى ما قبلها وما

---

1-عبد المنعم خليل ، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين ، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية ، ط1، 2007، ص 82

2-تمام حسان ، قرينة السياق،" دار العلو م"، مطبعة عبير الكتاب، القاهرة، د ط، 1993 ، ص375

3-ينظر،فوزي عيسى ' رانيا فوزي عيسى : علم الدلالة النظرية والتطبيق' ص113

4-محمد حماسة عبد اللطيف،النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق، القاهرة، مصر ، ط1 ، 2000م، ص116

بعدها من الكلام، فالأسلوب اللغوي هو جزء من السياق العام؛ لأننا نقصد به المعنى النحوي أو الوظيفي للجملة التي قد تكون لها أكثر من معنى محتمل، وهنا يأتي الأسلوب اللغوي الذي سبق فيه النص فيرفع الاحتمال ويحدد المعنى المراد مع الاستعانة بباقي القرائن السياقية فيفهم معنى الكلمة بصورة متكاملة في ظل النص كله.»[1] و السياق اللغوي هو« دراسة النص من خلال علاقات ألفاظه بعضها ببعض والأدوات المستعملة للربط بين هذه الألفاظ وما يترتب على تلك العلائق من دلالات جزئية وكلية .»[2] وقد التفت القدماء إلى السياق اللغوي لأهميته وبذلك حددت معاييره على النحو الآتي :

1- **اختيار اللفظ المناسب** :واللفظ المناسب هوا الأوفق في مكانه وقد مثل له ابن جني في تفسيره لقوله تعالى: ﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾﴾ [القمر:42] « فـــ ﴿ مُّقْتَدِرٍ﴾ هنا أوفق من قادر من حيث كان الموضع لتضخيم الأمر وشدة الأخذ.»[3]

2: **ترتيب الالفاظ وتتابعها:** ويقصد بالترتيب أمران:

-**الأول** :ترتيب الألفاظ طبقا لترتيب الفكرة التي يؤديها السياق في التركيب.

-**الثاني** : ترتيب الألفاظ طبقا للوظيفة النحوية التي يقوم بها كل لفظ في سياق باقي الألفاظ. وقد أحاط **عبد القاهر الجرجاني** بهذا المعيار علما وفهما؛ فأشار إلى أن الكلم يترتب في النطق بسبب ترتيب معانيها في النفس .

---

1-ياسر أحمد الشمالي ، السياق اللغوي وأثره في فقه الحديث النبوي، مجلة : دراسات العلوم الشرعية والقانون، الأردن، مج , 28 العدد 1 2011

2-عبد الرحمان بودرع ، منهج السياق في فهم النص، كتاب الأمة، قطر، ط1 2006 ،, ص30-31

3-ابن جني، الخصائص، تح،عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان , ط2 ، دت، ص466

3- **نظم الألفاظ** : ويقوم في السياق اللغوي على أمرين: - مراعاة ارتباط الكلمة في النص بما قبلها وبعدها و - مراعاة النظام النحوي في نظم الألفاظ وصياغة التراكيب . وقد أوضح ذلك **عبد القاهر الجرجاني** فيما يعرف بنظرية النظم إذ يقول « إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني وتابعة لها ولاحقة بها، وأن العلم بمواقع المعاني في النفس علما بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق.»[1]

**4- اختيار الصيغ الصرفية المناسبة** : إن مفهوم الصيغة الصرفية لا يقتصر على كونها مشتقة من مادة أخرى ولكنها تحمل معاني متنوعة منها: الطلب ،المبالغة التعظيم وغيرها، فالصيغة الصرفية تكسب الكلمة معنى زائدا عن معناها المعجمي ويضيف إليها السوابق واللواحق التي تضيف دلالات جديدة، ومن ذلك يستفتو نك فالياء دالة على المضارعة والسين أفادت الطلب، و الواو دالة على الجمع، و النون دالة على الرفع، و الكاف دالة على الخطاب.

**تفاعل اللفظ مع غيره من الألفاظ** : وهذا يعني أن النص اللغوي يعد نسيجا متداخل الخيوط لا يدري من أين يبتدئ ولا أين ينتهي وهو متلاحم الأنسجة ، ولا يكون ذلك إلا بتآلف الألفاظ مع معانيها، فيكون اللفظ دالا على حق معناه.

**ب- السياق غير اللغوي ( سياق الحال):** ويعني به الخلفية غير اللغوية للكلام أو النص، أي مجموع العناصر غير اللغوية التي يكتسب الكلام أو النص من خلالها تمام معناه في الإستعمال . ومن هذه العناصر: الكلام السابق، والإطار

1-نادية رمضان النجار، اللغة العربية وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، مراجعة وتقديم ،عبده الراجحي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1 ، 2007م، ص 210

الإجتماعي الذي يتم فيه. ويطلق عليها فيرث -FIRTH –عالم اللغة البريطاني: «الخلفية غير اللغوية للكلام من حيث كونها عنصرا أساسيا في المعنى يوازي في أهميته العوامل اللغوية نفسها كالأصوات والتراكيب.»[1] كما يمكننا أن نقول أنه « يعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعا لتغير الموقف أو المقام وقد أطلق اللغويون على هذه الدلالة مصطلح الدلالة المقامية.»[2] وإذا أخذنا السياق من الناحية التداولية، فالسياق المقامي متصل بالأحوال المنعكسة على الصياغة اللغوية، فهو بمثابة السبب الذي يؤثر في النص الملفوظ فيصاغ بموجبه مؤديا عملا لغويا معينا دون آخر ومن أمثلة هذا النوع من السياق: سياق مقام التأكيد..و مقام الحذف؛ فالمقام هو الذي يوجب خصوصية العمل اللغوي.»[3]

وقد التفت القدماء إلى السياق غير اللغوي وأثره في دلالة النص ومنهم **سيبويه** إذ أكثر من ذكر مواضيع مختلفة في كتابه تعتمد على غيرها من العناصر أو حذفها، ولمح إلى دور المخاطب والسياق الخارجي الذي يجري فيه الكلام. وعناصر هذا السياق متعددة سنعرضها بشيء من الإيجاز في ما يلي:

**1-ما يتصل بالمتكلم** :نحو الإشارة والإيماءة، فقد تحل محل النطق اللفظي كما في قول النبي محمد صلى الله عليه وسلم: «التقوى هاهنا وأشار إلى قلبه.» فكأنه قال :التقوى محلها القلب.

1- فوزي عيسى، رانيا فوزي عيسى: علم الدلالة النظرية والتطبيق،ص114 ،115

2- منقور عبد الجليل :علم الدلالة، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2001 ،ص90

3- صابر الحباشة، الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقزويني، الدار المتوسطة للنشر، تونس، بيروت ط،2010 ، ص 183

**2 – ما يتصل بالسامع والحاضرين :** فقد اهتم الأصوليون بالسامع والحاضرين أيضا–مع اهتمامهم بالمتكلم–بوصفهم عنصرا من عناصر المسرح اللغوي.

3–**طبيعة النص:** فتنوع النص يؤثر في دلالته .

4– **الظروف والملابسات المحيطة بالنص:** لأن لكل خطاب منطوق أو مكتوب ملابسات وظروف استدعت هذا الخطاب.

5–**البيئة وعادات العرب:** لابد من الإحاطة بالعادات والأعراف قبل الإقدام على فهم النص.

وبناء على هذه العناصر، فإن سياق الحال أو الموقف يعتمد على المتكلم لكون الإشارات والإيماءات علامات غير لغوية تعبر عن دلالات متعارف عليها في عرف مستعملي اللغة أثناء تواصلهم، كما أن حالة المتلقي هي التي تنتج نوع الخطاب وأسلوبه، فيتبين مركزه من خلال طبيعة النص التي تدل كذلك على الظروف المحيطة بعملية التواصل.

## أ – السياق عند اللغويين المحدثين

تعد نظرية السياق " حجر الأساس في" المدرسة اللغوية الأجتماعية " التي أسسها **فيرث** FIRTH **في** بريطانيا، فقد عرفت " مدرسة لندن " « بالمنهج السياقي الذي أكد على الوظيفة الأجتماعية للغة.» [1] ولقد تعددت المناهج اللغوية الغربية المختلفة لدراسة المعنى، أمثال النظرية التصورية أو العقلية للفيلسوف " جون لو ك"، «والنظرية السلوكية التي يعد **بلومفيلد** المسؤول عن تقديمها إلى علم اللغة .» [2] حيث تناول" **بلومفيلد** "«المتكلم والسامع بالتحليل، فجعل الكلام بديلا من استجابة عضوية لمثير معين.» [3] ونجد **ستيفن أولمان** يركز على الفرق بين اللغة والكلام، «فاللغة ثابتة مستقرة والكلام عابر سريع الزوال، كما أن اللغة تفرض علينا من الخارج، في حين الكلام نشاط متعمد مقصود، وعليه فاللغة أجتماعية والكلام فردي.» [4] وتعد هذه المفاهيم إمتدادا لمقولات دي سوسير عن اللغة . ويقول أيضا :إن نظرية السياق إذا طبقت بحكمة – فهي تمثل حجر الأساس في علم المعنى .وقد قادت بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة في هذا الشأن .فقد قدمت لنا وسائل فنية حديثة لتحديد معاني الكلمات، فكل كلماتنا تقريبا تحتاج على الأقل إلى بعض الإيضاح المستمد من السياق الحقيقي، سواء أكان هذا السياق لفظيا أم غير لفظي .فالحقائق الإضافية المستمدة من السياق تحدد الصور الأسلوبية للكلمة، كما تعد ضرورية في تفسير المشترك اللفظي .و لقد و سع

1 – احمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 5، 1998، ص 68

2 – نفسه ،ص 54 67

3 –تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط2، 1974، ص243

4 –ستيفن أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، تر كمال بشر ، مكتبة الشباب ، ط10، 1986، ص32

"**أولمان** " مفهوم السياق فقال:« إن السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل – لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب – بل والقطعة كلها والكتاب كله.»[1] وينقسم السياق عند علماء اللغة الغربيين وعلى رأسهم " **فيرث** "إلى" :السياق اللغوي" و "سياق الموقف". وكذلك نجد أن اللغويين المحدثين العرب، قد تولد اهتمامهم بدراسة السياق بتأثير واضح من نظرية " **فيرث** " السياقية؛ لأنهم تلقوا هذا العلم على يديه – بشكل مباشر أوغير مباشر –ومن أمثلة هؤلاء تمام حسان وكمال بشر ومحمود السعران وغيرهم. فتناول كمال بشر هذه النظرية من جانبها النظري كما هوشأن محمود السعران، ولم يتعرضا للجانب العملي التطبيقي حيث دعا كمال بشر إلى تطبيق هذه النظرية في الدرس اللغوي العربي وخصوصا في تناولنا للتراث في حين إن تناوله لهذه النظرية بالتطبيق كان محدودا للغاية من منطق الإستشهاد أوالشرح أوالتفسير، ركز كمال بشر حديثه على عنصر واحد من السياق هو سياق الحال،والذي دعاه إلى ذلك أنه لم يتناول هذه النظرية في بحث بل جاء حديثه عنها من منطلق نظرة نقدية موضوعية للتراث العربي من جانب، والدعوة إلى الأخذ بها وتطبيقها من خلال رؤية جديدة يتطلع أن يكون عليها الدرس اللغوي الحديث في مصر والعالم العربي من جانب آخر. أما من جاء بعدهم من اللغويين فلم يزد عما قاله هؤلاء بصدد هذه النظرية حيث عرضوا لتوضيح المقصود بمصطلح المقام أو سياق الحال في أبسط صوره، وقليل منهم الذي تناول السياق اللغوي بالتعريف اللهم إلا ما قدمه حلمي خليل في كتابه" العربية وعلم اللغة البنوي " «فقد تحدث عن هذه النظرية في غير موضع في أثناء حديثه عن مدرسة فيرث.»[2] أما أحمد مختار عمر

1– ستيفن أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، ص 66 67

2 -عبد المنعم خليل ، نظرية السياقيين القدماء والمحدثين ، ص 331 332

فقد عقد فصلا في كتابه علم الدلالة" سماه نظرية السياق اللغوي والعاطفي وسياق الحال و السياق الثقافي. غير أن أيا من هؤلاء لم يشيروا إلى ما طرأ على هذه النظرية من تطور في الدر س اللغوي.

وخلاصة القول أن اللغويين العرب أشاروا إلى السياق بربط أول الكلام بآخره على حد قول ابن الانباري، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال عند البلاغيين، واعتمد المفسرون على السياق بنوعيه، والقرآن يفسر بعضه بعضا، ورأى الأصوليون أن السياق يرشد إلى القطع بعدم احتمال غير المراد. أما المحدثون فقد أشاروا إلى قيمة الكلمة بمقابلتها لما سبقها ولحقها على تعبير دي سوسير، وأكد فندريس على تحديد السياق لهذه القيمة، وعبرعنه جاكبسون بالوظيفة، أما بلومفيلد فعاكس الجميع بتركيزه على إثارة المتكلم واستجابة السامع، وأكد مالينوفسكي على الظروف التي يتم فيها النطق، ليضع فيرث المعنى من أولوياته فهو عنده علاقة بين العناصر اللغوية والسياق الاجتماعي عكس بلومفيلد، ثم جاءت نظرية النحو التحويلي التي بينت الفرق بين البنية السطحية المسؤولة عن التفسير الدلالي، والبنية العميقة التي تقوم على تحديد العلاقات المحورية النحوية. أما نظرية أفعال الكلام المعتمدة على مقولات مالينوفسكي في اللغة بكونها وسيلة من وسائل الفعل وليست أداة للتأمل، وخلاصتها أنها ميزت بين المنطوق التقريري والأدائي هذا الأخير الذي في نطقه تكمن ممارسة فعل ما. ثم انتقل البحث إلى سياق النص الي عرفه هاليدي بأنه النص الأخر المصاحب للنص الظاهر ،وحدد هايمز وليفيس بعده خصائص السياق في مفاهيم لاتبتعد كثيرا عن من سبقوهم .

**ب-السياق عند النحاة والبلاغيين والأصوليين:**

إن المتأمل لجهود أسلافنا، يلمس عناية هؤلاء بالسياق بنوعيه، وإن لم يضعوا تطبيقاتهم في إطار نظرية متكاملة المعالم. وسنفصل القول عن السياق عند النحاة وبخاصة الأوائل منهم حتى تتضح المسألة، ثم نتعرض إلى السياق عند البلاغيين، والأصوليين بإيجاز فيما يلي:

**1-السياق عند النحاة:**

تجلى اهتمام النحاة بالسياق في العديد من المناسبات حيث اعتنى الخليل بالعلاقة بين المتكلم والمخاطب، وذلك عند الحديث عن أن (قد) جواب لمن قال :لمّا يفعل فتقول في الجواب : قد فعل وزعم الخليل أن هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر فقال الخليل« إن العرب قد تترك في مثل هذا الخبر الجواب في كلامهم لعلم المخبر لأي شيء وضع هذا الكلام»

[1]وهذا لا يدع مجالا للشك في أن الخليل اعتمد اعتمادًا واضحا على السياق اللغوي وغير اللغوي في تقعيده النحوي لبيان مبنى التراكيب ودلالاتها، وإذا كان الخليل – في هذه الفترة المبكرة من التقعيد النحوي – قد استخدم السياق بشّقيه في بيان دلالة التراكيب على هذا النحو العلمي المبهر، فمن الطبيعي أن يستفيد النحاة من بعده بهذه النظرات الثاقبة .

وقد أولى سيبويه (ت 180 هـ) السياق اللغوي وسياق الحال اهتماما كبيرا لما له من أثر في مباني التراكيب، من حيث الذكر والحذف، أو التقديم

1-سيبويه ، الكتاب ،تح ، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ، بيروت ، ط1، دت، ج3،ص 103

و التأخير، أو التوجيه النحوي والحكم بصحة التركيب. ويتضح ذلك من استعانته " بالسياق اللغوي " بكثرة في بيان أحد العناصر المحذوفة في التركيب ، أو التقديم والتأخير ، ويقول :عن قولك ضرب عبد الله زيدًا «فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك :ضرب زيدًا عبد الله؛ لأنك إنما أردت به مؤخرًا ما أردت به مقدما، ولم ترد أن تشغل الفعل بأولَ منه وإن كان مؤخرا في اللفظ . فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدما، وهوعربي جيد كثير، كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم .»[1] فهو يعتمد في هذا النص على دور العلامة الإعرابية في بيانها للفاعل والمفعول حتى مع التقديم والتأخير فقد لاحظ أن المعنى النحوي لزيد وعبد الله غير مختلف في كلتا الجملتين، وهذا يتضح من قوله : (جرى اللفظ كما جرى في الأول) ، أي رفعت الفاعل (عبد الله ) مع التأخير، ونصبت المفعول (زيدًا) مع التقديم، وهذه العلامة الإعرابية من عناصر السياق اللغوي الدالة على الفاعل والمفعول في مثل هذه الجمل التي خالفت الرتبة الأصلية .ثم يربط سيبويه هذا التقديم بإرادة المتكلم – أوالعرب؛ «لأنك إنما أردت بالفاعل المؤخر ما أردت به مقدمًا، ولم ترد أن تشغل الفعل بالمفعول وإن كان الفاعل مؤخرا في اللفظ، وهذا التقديم عربي جيد، بل كثير؛ لأن العرب تقدم الذي بيانه أهم وأعنى لهم، فقد اكتسبوا من ذلك ضربا من التوسع في الكلام. [2]» ويؤكد على دلالة العلامة الإعرابية وتفريقها بين نائب الفاعل والمفعول، فيما بني للمفعول من الأفعال التي تنصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر، نحو : (كسي عبد الله الثوبَ) و (أعطى عبد الله المالَ ) فقد « انتصب الثوب والمال؛ لأنهما

1– سيبويه ، الكتاب ،تح ، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ، بيروت ، ط1، دت، ج1،ص 3

مفعولان تعدى إليهما فعل مفعولٍ هو بمنزلة الفاعل .وإن شئت قدمت وأخرت، فقلت :كسي الثوب زيد، وأُعطى المالَ عبد الله ، كما قلت : ضرب زيدا عبد الله .فأمره في هذا – أي أمر نائب الفاعل في التقديم والتأخير – كأمر الفاعل. » [1] ويؤكد سيبويه على دور العناية والإهتمام في تقديم المفعول على الفعل كذلك، فيقول : «وإن قدمت الإسم فهو عربي جيد، كما كان ذلك عربيا جيدا، وذلك قولك :زيدًا ضربت، والإهتمام والعناية هنا في التقديم والتأخير سواء ، مثُله في :ضرب زيد عمرًا، وضرب عمرًا زيدا.» [2] ويبدو أن ابن جني (ت 392هـ) لم يأخذ بالعلة التي ذكرها سيبويه بشأن التقديم والتأخير.

فالعناية والأهتمام عند سيبويه هما علتا التقديم التأخير في الكلام العربي حيث لا يلجأ المتكلم إلى تغيير وضع الجملة وترتيب مكوناتها المعروفة فعل وفاعل ومفعول به، أو تقديم المسند إليه على المسند، أو تبادل الرتبة بين الفاعل والمفعول به إلا لعناية المتكلم بهذا المقدم أو ذاك المؤخر، وهذه إشارة داخلية تبين حالة المتكلم أثناء إصدار الخطاب؛ بمعنى أن السياق الداخلي المتمثل في تبادل الرتب بين المكونات يدلل على حالة خارجية تتمثل في حال المتكلم أثناء إلقاء الخطاب، وعلمه بحالة المتلقي، وفي هذا إشارة إلى دلالة السياق اللغوي على سياق الحال، ورغم أن ابن جني رأى رأيا آخر في علة التقديم والتأخير ولم يأخذ برأي سيبويه وجاء بعلة أخرى وهي أن المفعول قد شاع عنهم و اطرد من مذاهبهم كثرُة تقدمه، على أن تقدم المفعول

[1] – سيبويه ، الكتاب ،تح ، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ، بيروت ، ط1، دت، ج1،ص42

[2] – نفسه ، ص 80 81

على الفاعل حتى دعا ذاك أبا علي إلى أن قال : « أن تقدم المفعول على الفاعل قسم قائم برأسه كما أن تقدم الفاعل قسم أيضا قائم برأسه، وإن كان تقديم الفاعل أكثر، وقد جاء به الإستعمال مجيئا واسعا.»[1] أي « أن المفعول لم يتقدم للعناية والإهتمام به، وإنما يصير تقديم المفعول لما استمر وكثر كأنه هو الأصل، وتأخير الفاعل كأنه أيضا هوالأصل.»[2] ولعل«ابن جني لما ذهب إلى هذا الرأي إنما قصد ذلك التقديم الذي لا يقتضى المقام حصوله.»[3] ويؤكد سيبويه العلاقة بين التقديم والتأخير وما في نفس المتكلم من يقين أوشك في هذا الباب فيقول «فإذا ابتدأ كلامه على ما في نيته من الشك أعمل الفعل قدم أوأ خر.» [4] «أي أّنه إذا كان في نيته الشك من ابتداء الكلام أعمل الفعل سواء قدمه أوأ خره .فيقول :ظننت زيدا قائما، وزيدا ظننت قائما، وزيدا قائما ظننت، وهكذا يظهر أن التقديم والتأخير في هذا الباب ليس للعناية والإهتمام كالموضع السابق في تقديم المفعول على الفاعل أو الفعل، وإنما تأخير الفعل هنا لعامل نفسي طرأ على المتكلم أثناء كلامه وحول يقينه إلى شك. »[5] فألزمه ذلك المعنى أن يورد كلامه على ما كان في نفسه من يقين أولا؛ فلما كان في نفسه الشك من البداية جاز أن يورد ألفاظه على أي وجه شاء. وفي هذا الكلام إشارة إلى حالة المتكلم أثناء إنتاج الكلام ، أو وهو في حالة ترتيب كلامه المناسب للحال التي بدت له ، وهي حال لم

1-ابن جني، الخصائص، تح :محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصر، دط،، دت، ج1 ،ص295

2-نفسه ، 298

3-عبد القادر حسين ،اثر النحاة في البحث البلاغي،دار النهضة،القاهرة،مصر،ط1970 ، 1، ص86

4-الكتاب ، ج1، ص 112

5-عبد القادر حسين ، ص 81

تكن مدركة من قبل فاضطر إلى التصرف بالتقديم والتأخير للتعبير على المعنى المناسب للحال . كما أن سيبويه « لم يقتصر في تفسير سر التقديم على العناية والإهتمام، وإنما ذكر أيضا أن التقديم قد يكون لتنبيه المخاطب وتأكيد الكلام.»[1] وهكذا يتضح أن التقديم والتأخير يقع عند سيبويه كثيرا بدافع من العناية والإهتمام، كما يأتي أحيانا للتنبيه والتوكيد. كما أشار سيبويه في مواضع متفرقة إلى طريقة الأداء اللغوي المصاحبة للتركيب، أوما يطلق عليه التطريز الصوتي، والمتمثلة في " الوقف "و" النبر والتنغيم."

فأما الوقف فقد اعتمد عليه سيبويه في توجيه المعنى على مستوى التركيب، وجعله ضابطا لصحة التركيب فمن ذلك قوله: « واعلم أنه يقبح : زيدًا عليك، وزيدًا حذرك؛ لأنه ليس من أمثلة الفعل، فقبح أن يجرى ما ليس من الأمثلة مجراها، إلا أن تقو ل : ( زيدًا ) ، فتنصب بإضمارك الفعل، ثم تذكر (عليك) بعد ذلك.»[2] «ما منعها أن تكون كقولك :ما يدريك أنه لا يفعلُ؟ فقال :لا يحسن ذا في ذا الموضع، إنما قال: ( وما يشعركم ) ثم ابتدأ فأوجب فقال : (إنها إذا جاءت لا يؤمنون ) . ولوقا ل: (وما يشعركم أنَّها إذا جاءت لا يؤمنون ) ، كان ذلك عذرًا لهم. »[3] وهكذا اتضح أن الوقف – وهو من عناصر الأداء اللغوي للنص – يسهم بشكل واضح في تفسير النصوص وبيان دلالتها، ولا يفوتنا جهد علماء القرآن والقراءات في بيان مواضع الوقف والإبتداء في النص القرآني. أما " التنغيم " فيظهر من قول سيبويه في باب الندبة :« إعلم أن المندوب مدعو ولكنه متفجع عليه، فإن شئت ألحقت في آخر الإسم الألف؛ لأن الندبة كأنهم يترنمون فيها

1–عبد القادر حسين ، ص 82 83

2–سيبويه ، ج1، ص 252 253

3–سيبويه ،ج3 ، ص 123

واعلم أن المندوب لا بد له من أن يكون قبل إسمه (يا )أو (وا ) كما لزم (يا ) المستغاث به والمتعجب منه. »[1] إذن لم يكن علماء العربية بعيدين عن إدراك وظيفة السياق ودلالته فالنحاة الأوائل – وعلى رأسهم الخليل وسيبويه – اعتمدوا على السياق بشقيه في التقعيد النحوي، ويبدو ذلك جليا من اعتمادهم على السياق اللغوي في بيان مبنى التركيب ودلالته و تجويزهم بهذا السياق حذف أحد عناصر الجملة وطريقة ترتيب هذه العناصر اللغوية داخل التركيب، واستعانتهم بطرق الأداء اللغوي المصاحبة للنطق بالعبارة كالوقف والنبر والتنغيم.

وأما اعتمادهم على سياق الحال فيتضح من استعانتهم بإرادة المتكلم والمخاطب في تعيين معنى التركيب واهتمامهم بمضمون الرسالة وضرورة اختيار المفردات المناسبة لكل باب، واستعانتهم بملابسات الحال في التوجيه النحوي، والحكم على التركيب بالصحة أو الإحالة، وتسويغ الحذف استنادا على دلالة الحركة الجسمية والحواس وباقي عناصر سياق الحال.

**2-السياق عند البلاغيين:**

انصب اهتمام البلاغيين في دراستهم للسياق على فكرة (مقتضى الحال) والعلاقة بين المقال والمقام، كما اهتموا بأحوال المتكلم والمستمع.

وإذا نظرنا إلى " المقال " على أنه يمثل " السياق اللغوي " فإننا نجد أن البلاغيين قد أولوه عناية كبيرة .وليس أدلّ على ذلك من ربط عبد القاهر الجرجاني فصاحة الكلمة بسياقها اللغوي والتركيب الذي قيلت فيه؛ يقول :«وجملة الأمر أنا لا نوجب الفصاحة للفظة مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي فيه، ولكّن نوجبها لها موصولة بغيرها، ومعلّقا معناها بمعنى ما يليها .

1-سيبويه ، ج2، ص 220

فإذا قلنا في لفظة( اشتعل ) من **قوله تعالى:**﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ﴾ [ مريم:4]، إنها في أعلى مرتبة من الفصاحة، لم توجب تلك الفصاحة لها وحدها، ولكن موصولا بها الرأس معرفا بالألف واللام ومقرونا إليها الشيب منكرا منصوبا.»[1]

ويقول في موضع آخر : «فقد اتضح إذن إتضاحًا بما لا يدع للشك مجالا أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفردةٌ، وأن الألفاظ تثْبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أوما أشبه ذلك مما لا تعلُّق له بصريح اللفظ.» [2] وكذلك أخذ البلاغيون حركات الشخوص وإيماءاتهم وإشاراتهم باعتبارها عنصرا من عناصر المقام كما فعل السياقيون ،غير أن هؤلاء كانت عندهم عنصرا من العناصر التي تساعد على وضوح الدلالة التامة وإبرازها، بينما هي عند البلاغيين من العناصر التي تساعد علي توصيل الدلالة إلى السامع والإفصاح عنها. وقد انتبه الجاحظ (ت 255 هـ )- في حديثه عن أصناف الدلالات على المعاني، إلى أهمية السياق، وعناصره، ومقوماته التي أوصلها إلى خمسة عناصر هي« :اللفظ والإشارة، والعقد، والخط، والحال التي تسمي نصبة. » [3] وبذلك يحيط الجاحظ علما بالسياق ويسبق المحدثين في جعل السياق معتمدا على اللفظ والإشارة والصوت والحال، وهوما عرف بالسياق اللغوي وغير اللغوي.

1-عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ص 364

2-نفسه ، الصفحة 92

3-الجاحظ ، البيان والتبيين ، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 4،ج1، ص76

**السياق عند الأصوليين:**

تعتمد دراسة النص القرآني وفهم دلالته على جانبي السياق: اللغوي الكلي أو ما يسمى " بسياق النص " و "سياق الموقف."

أما علماء " أصول الفقه " « فقد اعتمدوا على فكرة السياق في بيان المعنى في النصوص الشرعية، إذ يعد اللجوء إلى قرائن السياق من وسائلهم لتحديد المعنى وقد وعوا تمامًا أن ثمة نوعين من القرائن السياقية، الأولى هي القرائن اللفظية، والثانية هي القرائن المقامية، وفهموا الأثر الذي تقوم به هذه القرائن في تحديد دلالة النص. »[1] « ومن عناصر السياق اللغوي التي اعتمد عليها الأصوليون في رصد الدلالات المختلفة للأمر والنهى ما يسمى بالنبر والتنغيم في الدراسات اللغوية الحديثة. »[2]

وإذا نظرنا إلى هذه الأراء حول السياق عند النحاة والبلاغيين والأصوليين ، فإننا نجد للسياق أثر في دراساتهم واعتمادهم على قسميه – النص وسياق الحال في استنباط الدلالة ، ولم يكتفوا بدلالة اللفظ أو المتواضع عليه آنفا، وإنما اهتدوا إلى علاقة اللفظ بما جاوره من ألفاظ في التركيب الواحد وماسبقه ومالحقه من الكلام و حالة المتكلمين حال التواصل، فالمتواضع عليه قد تصبح له دلالات جديدة تفرضها الظروف والعوامل الخارجية أو ما حدث في النفس من ضرورات تقتضي الإنسياق والإستجابة لمقتضى الحال؛ فتنحرف الدلالة المعهودة إلى أخرى جديدة استدعاها المقام كما سبقت الإشارة اليها .

1- محمد يوسف حبلص: البحث الدلالي عند الأصوليين، مكتبة عالم الكتب، القاهرة، ط1 1991 ، ص 12

# مفاهيم أولية

## 3- تعريف القرآن الكريم لغة

القرآن لغة : « قَرَأَهُ ، يَقْرَؤُهُ ، قَرْءًا وَقِرَاءَةً وقُرْآنًا فَهُوَ مَقْرُوء ، ومعنى القُرآن معنى الجمع ، وسُمِيَ قُرْآنًا لأنه يجمع السور فيضمها.» [1]

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [القيامة17،18]

قال ابن عباس في شرح هذه الآية: « فإذا بيناه لك بالقراءة فاعمل بما بيناه لك.» [2]

فمادة [ قرأ] إذن تعني الجمع والضم، أي ضم الشيء بعضه إلى بعض.

فلفظ " القرآن" مشتق من مادة (ق.ر. أ) على وزن فُعلان بمعنى القراءة «وهذا اللفظ يستعمل للمعاني التي يستعمل لها لفظ قراءة .» [3] فالتعريف اللغوي إذن دل على الجمع والضم، ولفظ الجمع مطلقا هو جمع سور و آيات القرآن و كلماته ، أو جمع حروفه ، وكذلك الضم ضم الأشياء إلى بعضها والجمع قبل القراءة كما ورد في الآية الكريمة : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [القيامة17،18]

---

1-ابن منظور جمال الدين بن محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صاد ، بيروت لبنان ، دط 1983،مادة ( قرأ).

2 – نفسه، مادة ( قرأ).

3- نبيل بن محمد ابراهيم آل اسماعيل ، علم القرآت نشأته وأطواره ، ط1 ، 2000، الرياض ، م ع السعودية ، ص 15

وقَرَأَ الشَّيْءَ، قَرْأً و قُرْآنا جَمَعَهُ وضَمَّ بَعْضه إلى بَعْض، وفي مختار القاموس « قَرَأَ الشَّيْءَ جَمَعَهُ وضَمَّهُ.» [1] فالتعريف اللغوي دل على الجمع والضم.

**القرآن اصطلاحا**

القرآن في الاصطلاح « هو كلامُ الله تعالى المعجز المُنَزَّل بواسطة جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم المحفوظ في الصدور المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس.»[2] يبين التعريف مصدر التنزيل وهو الله تعالى ، فكون القرآن كلام الله المعجز لا يستطيع البشر الإتيان بمثله لقوله تعالى :﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء ،88]

ونزل به الروح الأمين جبريل عليه السلام على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ، ومنقول بالتواتر ، متعبد بتلاوته وقول النبي صلى الله عليه وسلم دال على ذلك :« أقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه.»[3] رواه مسلم عن أبي أمامه ،وقوله:« من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة.»[4] رواه الترمذي عن ابن مسعود.

---

1 - الطاهر الزاوي ، مختار القاموس ، الدار العربية للكتاب ، السعودية ، دط ، دت ، مادة (قرأ)

2 - نبيل بن محمد ابراهيم ، علم القراءات نشأته وأطواره وأثره في العلوم الشرعية ، مكتبة التوبة ،السعودية ،ط1،1421هـ 2000م ، ص 17

3 - أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف النووي الدمشقي، شرح رياض الصالحين ، ط1، 2009،دار الكتاب الحديث ،ص 436.

4 - نفسه ، ص 437

## المتشابه في القرآن الكريم

### مفهوم المتشابه

« الشَّبْهُ والشَّبَهُ ، المَثَلُ ، والجمع أَشْبَاه، وأَشْبَهَ الشَّيْءُ الشَّيْءَ مَاثَلَهُ»[1] وفي التنزيلَ ﴿مُتَشَٰبِهٗ وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۗ﴾ [الأنعام،99]

وقال تعالى :﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾ [آل عمران 07] .

والمشتبهات من الأمور : المشكلات .

والمتشابهات : المتماثلات .

### المحكم و المتشابه

وفَسَّر الإمام الشوكاني المحكم والمتشابه على عدة أوجه فقال في المحكم:

ليتبين لنا المتشابه «– ما له دلالة واضحة . – وهو متضح المعنى .

- وهو ما عرف المراد منه إما بالظهور أو بالتأويل .
- وقيل المحكم مالا يحتمل من التأويل والإجتهاد إلا وجها واحدا .

1 - ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت لبنان دط، دت ، مادة ( شبه).

- وقيل هو الفرائض والوعد والوعيد .
- وأضاف أن حكمه هو وجوب العمل به .

وإذا نظرنا لهذه التفسيرات وجدنا أنها مختلفة في الألفاظ والتراكيب ، لكنها اشتركت في ألفاظ المعنى و الوضوح والدلالة والمراد، والمحكم إذن ظاهر المعنى جلي، لأنه يحتمل وجها واحدا من التأويل، أي لا يقبل المخالف لهذا الوجه، ويرى العلماء بأن ما يقبل إلا وجها واحدا من التأويل هي الفرائض والوعد والوعيد ، وحكمه هو الوجوب أي وجوب العمل به .

أما **المتشابه المعنوي فهو :**

- ما له دلالة غير واضحة ويدخل فيه المجمل والمشترك .
- وهو غير متضح المعنى. والمتشابه هو ما استأثر الله بعلمه،والمتشابه ما احتمل من التأويل أوجها والمتشابه هو القصص والأمثال.» [1]

وحكمه اختلف فيه على أقوال .

وعملنا في البحث ليس المتشابه المعنوي الذي " لا يعلم تأويله إلا الله" بل المتشابه اللفظي، محاولة منا في الوقوف على دور السياق اللغوي في إجلاء الدلالة و الكشف عن المعنى المقصود والدقيق لكون السياق اللغوي – ومن خلاله السياقات الأخرى القرينة التي يرتكز عليها الوجه الوحيد للمعنى في المستويات اللغوية .

1– محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، إرشاد الفحول في تحقيق الحق من علم الاصول ، تح احمد عز وعناية، دار الكتاب العربي ، بيروت ،لبنان ج 1، ، ط3 ، 2003، ، ص 90 91

# الفصل الثاني

## مستويات السياق اللغوي

1- المستوى الصوتي

2- المستوى الصرفي

3- المستوى المعجمي

4- المستوى التركيبي

## المستوى الصوتي

### 1- صفات الاصوات

إهتم الباحثون بدلالة الأصوات اللغوية ووظيفتها من عهد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) ، نظرا لأهمية هذه الدراسة في علاقتها بدلالة الكلمه، «فللصوت اللغوي وظيفة عندما يسبقه صوت آخر أو يتبعه صوت ما وكيف يتأثر هذا الصوت ويفقد بعض صفاته أو خصائصه التي كان يملكها أويتصف بها لحظة كان منفردا.»[1] فمجاورة الأصوات لبعضها يكسبها دلالات جديدة تناسب المعاني التي لم تكن لتدل عليها منفردة، ثم جاء سيبويه والمبرد والزجاجي والزمخشري وابن دريد وعلماء التجويد والقراءات القرآنية، كابن الجزري وعلماء إعجاز القرآن وعلماء البلاغة كالرماني وأسهموا في دراسة الصوت اللغوي ثم جاء ابن جني (ت392هـ) ليفصل تفصيلا عجيبا في دلالة الأصوات ومناسبتها للمعاني، ولكل صوت في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها مناسبة للمعنى «فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم ... كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها فيعدلونها بها ويحتذونها عنها.»[2] ومثل ابن جني لتباين الأصوات لتباين معانيها بلفظتي القضم والخضم؛ فالخضم لأكل الرطب والقضم للصلب اليابس. ثم إن لصفات الحروف معاني أخر تدل عليها فالمجهورة ليست كالمهموسة والشديدة تتميز عن الرخوة ولكل صفة خصوصية يستدعيها السياق لما يكتنفها من دلالات نكتشفها من خلال آيات الذكر الحكيم .

---

1- عصام نور الدين ، علم وظائف الاصوات اللغوية ، دار الفكراللبناني ،1992، ط1 ، ص4

2- ابن جني، الخصائص ، ج2 ،ص 157

فشدة الصوت وضعفه كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا ﴿٨٣﴾ ﴾ [مريم 83] وفي فتح القدير للشوكاني الأَزُ والهَزُ والأستفزاز معناها التحريك والتهييج والإزعاج . واعتمد أحمد بن شرشال في كتابه قواعد التجويد على صفة حرف الهمزة من حيث الشدة،« فكلمة تهزهم لا تساوي تؤُزُّهم، وكذلك لفظ اللائي واللاتي في الآية ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ﴿٢﴾ ﴾[المجادلة2] فاستعمل لفظ اللائي بالهمزة في حالة ذِكْرالظِّهَار وذِكْر الطلاق وهي حالات شاقة وعسيرة على المرأة فناسب ثقل الهمزة وشدتها، واستعمل حرف التاء في غيرهما لأن حرف التاء دون الهمزة في الثقل.»[1] وقياسا على ماتقدم في صفة الحرف قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾ [الانشقاق 6]، وفي سورة العاديات:﴿فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ﴿٢﴾﴾[العاديات 2] فـ ﴿كَدۡحًا﴾ في الانشقاق و﴿قَدۡحًا﴾ في العاديات يختلفان في صوتي القاف والكاف فقط؛ ففي تفسير الجلالين «إنك كادح بمعنى جاهد في عملك. وفي العاديات توري النار قدحا بحوافرها.»[2] والكدح بذل الجهد في العمل حتى يؤثر على صاحبه من كدح جلده إذا خدشه، والقدح إخراج النار من حوافر الخيل لشدة وقعها على الحجارة وتصادمها واحتكاكها وكلاهما يحدث أثرا ماديا ومعنويا ولكن يختلفان في القوة.[3]

1–أحمد بن شرشال ، قواعد التجويد ،دار ابن الحفصي ، الجزائر ، ط1، 2011، ص 33

2–السيوطي والمحلي ، تفسير الجلالين ، دار الحديث القاهرة ، ط1، دت ، ص 590و600

3–احمد بن شرشال ، قواعد التجويد ، ص 33

ذلك لأن القاف التي في (قدحا) انبعثت منها نارا غير أن الكاف في( كدحا)أحدثت جهدا وخدشا فكان أثر القاف أقوى في المعنى، أما الكاف فكان أثرها في المعنى أضعف وكلاهما يحدث أثرا ماديا ومعنويا . وفي سورة يونس ﴿جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾[يونس 22] فعاصف شديدة الهبوب تكسر كل شيء.[1] فلما نجاهم الله ووصلوا إلى البر سالمين عادوا إلى البغي والفساد فتوعدهم الله مرة أخرى بريح أخرى أقوى من الأولى وليست مثلها فسماها قاصفا.[2] في سورة الإسراء قوله تعالى:﴿أَمۡ أَمِنتُمۡ أَن يُعِيدَكُمۡ فِيهِ تَارَةً أُخۡرَىٰ فَيُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ قَاصِفٗا مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾ [الإسراء69] قاصفا ريحا شديدة لا تمر بشيء إلا قصفته فتكسر فَلَكَكُم.[3] والذي أفاد هذا التباين إنما هما حرفا القاف والعين فالحرف الأقوى للمعنى الأقوى والحرف الأضعف للمعنى الأضعف. ومثله قوله تعالى: ﴿كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ٢٠﴾ [الإسراء 20] وفي قوله تعالى: ﴿وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورًا ٥٧﴾[الإسراء57] « ومعنى المحظور الممنوع، فنفاه لأن عطاء الله شامل لجميع مخلوقاته، فالمحذور من الحذر وهو التيقظ والاحتراس من وقوع المكروه. فالظاء والذال متفقان في المخرج والفرق بينهما في الصفات، فالظاء هو الذي أفاد المنع في محظورا لأنه من الحروف القوية، والذي أفاد معنى الحذرهو حرف الذال لأنه دون حرف الظاء في القوة رغم أنهما على وزن واحد.» [4]

1–جلال الدين السيوطي والمحلي ،تفسر الجلالين ، ص 211

2–احمد بن شرشال ، قواعد التجويد ، ص 33،34

3– جلال الدين السيوطي والمحلي ، تفسير الجلالين ، ص 289

4–احمد بن شرشال ، قواعد التجويد ، ص 34

وهكذا يتبين ما لصفات الحروف من دلالة على المعنى كعنصر من السياق اللغوي وفي القرآن الكريم كثير من الأمثلة المتشابهة، وللصوت اللغوي في نبره وتنغيمه دلالة أيضا على معان يقصدها المتكلم ولا يتبين هذا إلا بطريقة أداء الكلام التي تبين دلالة الكلمة والجملة .

## 2- النبـــر L'accent

«النبر "L'accent" يعني إعطاء مقاطع من بين مقاطع متتابعة مزيدا من الضغط أو العلو، أو هو زيادة شدة الصوت وارتفاع نغمه وامتداد مدته مما يؤدي إلى وضوح نسبي لصوت أو لمقطع إذا قورن بغيره من الأصوات أو المقاطع المجاورة.»[1] وكذلك يتضح مقصود المتكلم «لأن موضع النبر يعتمد على موضع التأكيد في العبارة وعلى موضع الكلمة في الجملة وعلى ما يوليه المتكلم من إهتمام بلفظ معين.»[2] «وله ثلاث مستويات القوي والمتوسط والضعيف ووظيفته التمييز بين المعاني في داخل الكلمة ويعمل جنبا إلى جنب مع التنغيم في التمييز بين الأساليب. »[3] ويتضح دور النبر في الدلالة على المعني باستعراض أمثلة من القرآن الكريم قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[الحجر29] فنبر الصوت في لفظ ﴿فَقَعُوا﴾ واجب للتمييز بين ما يلتبس في السمع إذا تلفظ بها القارئ كما يتلفظ بكلمة – ذهبوا– فيتحول المعنى كأنه من فقع العين.[4] ولذلك وجب تمييز حرف الفاء عن غيره بنبره

1-عصام نور الدين ، علم وظائف الاصوات اللغوية ،دار الفكر اللبناني ،بيروت لبنان ، ط1،1992، ص 111

2–نفسه ، ص 110

3–عرفات فيصل المناع ، السياق والمعنى دراسة في اساليب النحو العربي، ص 16

4– ينظر، النبر في القرآن الكريم، عبد الحكيم عبد الرزاق www.Majles alukah.net/67471 le 16/04/2017; 23:19

والصبر على حركة القاف دون الإسراع ليأمن الوقوع في اللبس، فالنبر إذن في الحرف والحركة بالصبر عليها.

وفي سورة القصص قوله تعالى : ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [القصص 24] لاحظ لو قرأت الكلمة الشريفة ﴿فَسَقَى لَهُمَا﴾ بنفس إيقاع – جعلا له– فتصير كلمة فسقى وكأنها من الفسوق في حين أنها من السقي، ولو قرأ مثل قوله تعالي:﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾[إبراهيم 34] دون نبر "ما" فتقترب الكلمة من كلمة " كلما " التي تفيد التكرار وكذلك نطق " ﴿قَالُوٓاْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ ﴾[الأعراف 37] دون نبر "ما" يحول المعني من إستفهام موجه للكافرين عن شركائهم إلى ظرف مكان عام أو إسم شرط وجزاء وكلاهما غير مناسب ، وكذا قوله تعالي : ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ ﴾ [لقمان 27] دون نبر "ما" يجعل " أنما " كأنها أداة قصر وهذا غير مراد في الآية. والنبر في النطق: إبراز أحد مقاطع الكلمة عند النطق بالضغط على الحرف حتي تكمل حركته ، ويتميز عما قبله و بعده بارتفاع الصوت وهذا الشئ قديم وهو تميز المعني بطريقة الأداء في التركيب المكون من ثلاثة مقاطع ..مثل :( فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) تنبر القاف، (فَسَقَى لَهُمَا) تنبر السين، (فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ) تنبر النون (وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) تنبر القاف (وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً) تنبر التاء (وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) تنبر القاف (فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ) تنبرالهمزة.

**التنغيم : Intonation**

يختلف التنغيم عن النبر في أنه يختص بالجملة كلها ، وإذا كان النبر هو الضغط على صوت من الأصوات أو كلمة، فإن التنغيم يتميز بكونه « نمط لحني يتحقق بالتنوع في درجة جهر الصوت أثناء الكلام.. وهو في الكلام المنطوق كالترقيم في الكلام المكتوب.»[1]

للتنغيم دور بارز في تحديد الدلالة المقصودة ، « فهو كعنصر من السياق اللغوي يُعتمد عليه في توجيه الذهن إلى المعنى المراد من بين الاحتمالات الأخرى التي تشير إليها الجملة أو التركيب، فتنغيم الجملة الواحدة بطرق مختلفة ودون أي تغيير في مكوناتها الفونيمية والمرجعية يميز الجملة أو الصيغة الإخبارية من الاستفهامية من التعجبية من الطلبية .. ولا نستطيع إلا بالتنغيم الحكم علـــــــى الجملة.»[2] ويؤكد عبد اللطيف حماسة في كتاب النحو والدلالة «يقوم تنغيم الكلام المنطوق – وهو عنصر دلالي صوتي بدور دلالي كبير يهدي إلى تفسير الجملة تفسيرا صحيحا.»[3] فهو إذا يشير إلى دور التنغيم و يؤكد على أهميته في التفسير الصحيح، وأضاف بأنه المسؤول في كثير من الأحيان عن تحديد عناصر الجملة المكونة لها، وفي تحليله للآية من سورة البقرة قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾[البقرة2] فالتنغيم إخباري ولا يوجد فيه تنغيم

1–عبد القادر الفاخري ، الدلالة الصوتية في اللغة العربية ،المكتب العربي الحديث ، دط، دت، ص 197

2–علم وظائف الاصوات ، ص 121

3–عبد اللطيف حماسة ، النحو و الدلالة ، دار الشروق ، بيروت لبنان ، ط1، 1420هـ 2000م ،ص 122

استفهام، وقد يتوزع التنغيم على الاستفهام والتقرير فتكون جملة التنغيم الاستفهامي إنشائية وتكون جملة التغيم التقريري خبرية : قال تعالى في سورة يوسف :

﴿ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ﴾[يوسف75] «يوزعها التنغيم على جملتين لكن تختلف عناصر كل منهما فقد تكون الجملة الأولى جزاؤه . من وجد في رحله والتنغيم هنا إثبات، والجملة الثانية : فهو جزاؤه، والتنغيم هنا إثبات، وقد تكون الجملة الأولى جزاؤه ؟ والتنغيم هنا تنغيم استفهام والجملة الثانية من وجد في رحله فهو جزاؤه، وبأداء الجملتين بنغمتي الاستفهام والتقرير يكشف عن مضمون الآيات ويقرب معناها إلى الأذهان.»[1] وفي شرح ظاهرة التنغيم في هذه الآيات عند عبد القادر الفاخري : « فرجال العزيز سألوا إخوة يوسف عن جزاء السارق فأعاد هؤلاء السؤال بدون أداة ثم اتبعوا ذلك ببيان العقوبة التي يجب إنزالها على السارق.»[2] مضيفا أن المفسرين لم يعيروا هذه الناحية الصوتية أي اهتمام. ولنا أن نكتشف طريقة تنغيم الهمزة في الآيات التالية :

﴿ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ ﴾ [النساء11]﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ ﴾ [الكهف92] ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ ﴾ [الذاريات 16] وآيات أخر سبقت فيها الهمزة الألف الممدودة فاختلف التنغيم عن سابقاتها فاختلف المعنى من الإخبار والتقرير إلى الأستفهام : وذلك في قوله تعالى من سورة يونس : ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ٥٩ ﴾[يونس59] وفي الآية:﴿ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٩١ ﴾[يونس91] .

1- عبد اللطيف حماسة ، النحو و الدلالة ، ص 122

2- عبد القادر الفاخري ، الدلالة الصوتية في اللغة العربية ، ص 201

وفي سورة النمل :﴿ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾[النمل 59]وهذه نماج من أنواع الاستفهام والسياق اللغوي في عنصر التنغيم هو الذي فرق بين طريقة أداء الصوت في أداة الاستفهام ونهاية الجملة. ويمكن أن نقف على ذلك من خلال قراءة هذه الآيات : من سورة الشعراء﴿ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ ﴾ [الشعراء221] و من سورة المطففين﴿ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [المطففين36] و من سورة الزخرف ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [66الزخرف]

و لنا أن نتدبر الفرق في دلالة التنغيم على المعاني المقصودة في الآيات المذكورة أعلاه والله أعلم .

## دلالة البنية الصرفية

**الاسم والفعل** : للتعبير بلفظي الاسم والفعل دلالة دقيقة على المعنى المراد والغرض المقصود، ولكل منهما غرض لايتحقق في غيره، ويترتب عن استعمالهما فروق دلالية في غاية من الدقة والأهمية، وللوقوف على هذه الفروق نستأنس بمثال كثيرا ما يتكرر في كتب النحو قبل استعراض هذا التباين في المتشابه من القرآن الكريم . "زيد منطلق" يدل على الثبوت والاستمرار من غير إفادة التجدد والحدوث، أما لفظ "ينطلق " في قولك "زيد ينطلق" فيدل على إفادة التجدد والحدوث دون الثبوت والاستمرار، ولمعرفة أسرار التعبير بالاسم والفعل نتناول ما ورد في كتاب الله تعالى من آيات متشابهة في لفظها مختلفة الدلالة. ولنا أن نلحظ الفرق بين لفظ " ناصح و أنصح " في القرآن الكريم حيث الأول اسم والثاني فعل جاء ذكرهما في سورة الأعراف قوله تعالى : ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾[62الاعراف] و قوله تعالى : ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾[الاعراف68] وفي شرح المتشابه اللفظي اهتدى الشراح بهذا السياق لإبراز الاختلاف " فنوح عليه السلام اتهموه بأنه في ضلال " واتُهِمَ هود عليه السلام بالسفاهة " إنا لنراك في سفاهة ، وتختلف التهمتان فالضلال فعل الضال والسفاهة صفة من صفات النفس والأفعال متجددة غير أن الصفات ثابتة فجاء جواب نوح بصيغ الأفعال ليوافق بين قوله وقولهم.أما جواب هود فكان بلفظ ناصح أي ثابت على النصح مستمر فيه لنقض قولهم "إنا لنراك في سفاهة" والسفاهة ضد الحِلم وهو معنى ثابت فنفاها بصفات ثابتة تبطلها.[1] فاللفظ الواحد في الصيغ المختلفة له دلالات مختلفة كذلك .

1–صالح بن عبد الله الشتري ،المتشابه اللفظي في القرآن الكريم ، ص 132

واعتمادهم أولا على الصيغة المختلفة للفظ التي أثارت التساؤل ليهتدي إلى السياق قبلها وبعدها وهذا في غاية الأهمية للوقوف على المعاني المقصودة وإزالة اللبس ، المطلوب هو النظر بتأن وربط الألفاظ بالسياق الذي وردت فيه لاستجلاء المعنى المراد . ولنا وقفة أخرى مع الآيات المتشابهة في لفظ الاسم والفعل ومن ذلك قوله تعالى في سورة الانعام :﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾[الأنعام95] وسر التغيير في هذا الموضع « فقد سُبِقت بقوله فالق الحب والنوى ثم أعقبها فالق الإصباح وأنها تواردت في العطف على فالق»[1] فناسب لفظ الحي الدال على الحياة والحركة والتجدد لفظ الفعل يخرج قبله، وناسب لفظ الميت الدال على السكون والدوام على هذه الحال لفظ الاسم مخرج ، ولهذه الآية مثل في سورة آل عمران قال تعالى : ﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٢٧﴾ ﴾ [آل عمران27] وهي مناسبة لتجدد النعم من الله على خلقه في كل آن.

**الاختلاف في صيغة الماضي والمضارع**

دلالة الفعل هي التجدد والحدوث ودلالة المضارع على الحاضر والمستقبل ، أما الماضي فيدل على وقوع الحدث في الماضي، وتحدث علماء المتشابه اللفظي على الدلالتين ورصدوا الآيات المتشابهة في زمن الفعل ومن أمثلة ذلك ماجاء في سورة الأعراف قوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۖ ﴾ [الاعراف 57]

1–صالح بن عبد الله الشتري ،المتشابه اللفظي في القرآن الكريم ، ص 134

وفي سورة الفرقان قوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦٓ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾﴾[ الفرقان 48] حيث جاء في الأعراف لفظ الفعل مضارعا للمستقبل وجاء في الفرقان بلفظ الماضي فما السر في ذلك ؟ وَرَدَ في كتاب المتشابه اللفظي «جاء في الأعراف مضارعا مناسبا لما قبله من الآيات ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعًا وَخُفۡيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٥٥﴾ [الاعراف 55] ليحث على الدعاء والتضرع فكان لفظ المستقبل أشبه بموضع الخوف والطمع للداعين.»[1] و أما في سورة الفرقان فبلفظ الماضي لأن قبلها ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوۡ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلۡنَا ٱلشَّمۡسَ عَلَيۡهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾﴾ [الفرقان 45] فالأفعال التي قدمت في الأعراف طلب فعل في الحاضر أو المستقبل في حين جاءت الآيات التي تقدمت آية الفرقان أفعال ماضية موافقة للسياق . ومن أمثلة المتشابه اللفظي كذلك بين صيغتي الماضي والمضارع ، السور المفتتحة بـــ سبح لله ويسبح لله فقد أشار العلماء إلى تفسيرين لكنهما لا يخرجان عن السياق، فجميع صيغ سبح وردت في القرآن الكريم، ففي سورة الإسراء بصيغة المصدر سبحان ثم بالماضي فيما بعدها ثم في المستقبل يسبح ثم بالأمر في الأعلى، وأضاف أن السور التي افتتحت بسبح ويسبح بحسب سياق الآيات ففي الجمعة قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ **فَٱسۡعَوۡاْ** إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ **وَذَرُواْ** ٱلۡبَيۡعَ ۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٌ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩﴾﴾[الجمعة9] وهي أوامر تجري في المستقبل فناسب الابتداء بيسبح مراعاة للسياق

1–صالح بن عبد الله الشتري ، المتشابه اللفظي في القرآن الكريم ، ص 143

بعدها، ونفس الأمر في سورة التغابن المفتتحة بـــ يسبح لله لتوافق صيغ الأفعال في الآية قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٩﴾[ التغابن 9] وهو أمر مستقبل كذلك. أما في سورة الحديد افتتحت السورة بسبح لله بصيغة الماضي لأن فيها ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ وكذلك في سورة الحشر. [1] ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ﴾ فناسب السياق الإبتداء بهذه الصيغ وهذه دلالة علينا مراعاتها في استعمال اللغة.

**الاختلاف في صيغ الماضي**

لصيغ الفعل الماضي دلالات مختلفة، فقد نشتق من المادة الواحدة صيغ تعبر عن معاني تفتقر إليه صيغ أخرى أو قَلَّ ما نجدها فيه، بمعنى أن اللفظ بهذه الصيغة مستحسن استعماله لا يستحسن استعماله، والآيات المتشابهة في هذا الموضوع كثيرة، نختار بعض منها لنقف على دلالة السياق اللغوي في صيغة الفعل الماضي «فالمتكلم حين يأتي بإحدى صيغ أبنية الاشتقاق الكثيرة في أثناء حديثه يؤكد معنى بيانيا يريده وغرضا بلاغيا يقصده.» [2]وفي القرآن الكريم ( أَنْزَلَ ونَزَّلَ) في الآية الثالثة من سورة آل عمران قال تعالى : ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣﴾ جاء الفعل الماضي

1 - صالح بن عبد الله الشتري ، المتشابه اللفظي ، ص 149

2 -نفسه، ص 150

مضعفا في بداية الآية وغير مضعف في نهايتها ، وفي تفسير ذلك « أنزل يعني الإنزال جملة واحدة ونزّل بالتضعيف يعني التنزيل المنجم الذي يقتضي تفصيل المنجم وتنجيمه.»[1] فجاء اللفظ بالتضعيف نزّل مع القرآن الكريم بينما ورد الفعل مع التوراة والإنجيل بدون تضعيف . وفي شرح سبب ذلك « لفظ نزّل عليك الكتاب في الآية يشير إلى تفصيل المنزل وتنجيمه ...وأنه لم ينزل دفعة واحدة ، وأما لفظ أنزل فلا يعني ذلك وإن كان ذلك محتملا.»[2] و الأية في سورة النساء مشابهة لها ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ ﴾[النساء136] ولو أن فَعَّل صيغة مبالغة وتكثير تناسب نزول القرآن منجما غير أن الكتابين بصيغة خالية من التكثير كما أن صيغة الفعل تؤذن بزيادة المعنى.[3] وبتتبع الآيات الوارد فيها ذكر الفعل نزّل وأنزل نجد هذه التعليلات مناسبة لتكرارها في القرآن الكريم ،ومن ذلك قوله تعالى في سورة الانعام : ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٧﴾[الأنعام37] وفي سورة العنكبوت ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٥٠﴾ [العنكبوت50] والملاحظ في هاتين الآيتين –اعتمادا على ما تقدم مجيئ الفعل نزّل في آية الأنعام مضعفا مناسبة لورود لفظ آية مفردا في الطلب والجواب غير أن اللفظ نفسه ورد غير مضعف أنزل في آية العنكبوت

1–صالح بن عبد الله الشتري ، المتشابه اللفظي ، ص 150

2–نفسه ، 151

3–نفسه ، 152

موافقا لجمع آيات في الطلب والجواب كذلك، وهذا توكيد لصواب التعليل وصحة الأعتماد عليه .

والنظر لما تقدم وتأخر في التركيب، وهو ما يصطلح عليه ملائمة النظم له دور في تحديد الصيغة، ففي سورة النمل قوله تعالى : ﴿وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النمل53] وفي سورة فصلت قوله تعالى : ﴿وَنَجَّيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[فصلت 18] رأوا أن أنجينا ونجينا بمعنى واحد ولكن خصت آية النمل بأنجينا موافقة لما بعدها وهو﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ ﴾[النمل 57] وبعدها وأمطرنا وأنزل لكم من لفظ أفعل وخص آية فصلت بنجينا موافقة لما قبله وهو﴿ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا ﴾[فصلت 16] وبعده وكله على لفظ فَعّل.[1]

**الاختلاف في صيغ الاشتقاق**

اختلاف الصيغ الإسمية لاختلاف معانيها من المسائل التي وقف عليها الباحثون في هذا المجال ، وقارنوا بين صيغتي اسم الفاعل واسم التفضيل في قوله تعالى:﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ **ٱلۡأَخۡسَرُونَ** ﴿٢٢﴾ ﴾[هود22] فالأخسرون بصيغة اسم التفضيل وعدل عنه في سورة النحل إلى اسم الفاعل﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ **ٱلۡخَٰسِرُونَ** ﴿١٠٩﴾ ﴾ [النحل 109] وبنفس الطريقة نلاحظ تعليل ذلك فآية هود تقدمتها الآية ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ

1–صالح بن عبد الله الشتري ، المتشابه اللفظي ،ص 155،156

2–نفسه، ص 169

كَـٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[19هود] فصدوا عن السبيل وأضلوا فأوجب الأخسرين. أما آية النحل فلم يذكر مايوجب مضاعفة العذاب.[2] وأضافوا موافقة الفواصل وهذا لا نأخذ به لأنه مخالف للمنهج المتبع في تحليل هذه المسائل. ومن الآيات المتشابهة من حيث الإشتقاق ما ورد في سورة الأنعام قوله تعالى : ﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ ۗ ﴾ [الانعام99] وفي قوله تعالى :﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَـٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ ۚ ﴾[141الانعام] وقالوا بأن أكثر ماجاء في القرآن الكريم من هاتين الكلمتين بلفظ التشابه نحو قوله تعالى في سورة البقرة﴿ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَـٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾[70البقرة] و ﴿ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَـٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ ﴾[البقرة118] وفي آل عمران ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ﴾ [آل عمران7]« ثم كان لقوله تشابه معنيان:أحدهما إلتبس والثاني تساوى وما في البقرة بمعنى التبس فبين بقوله مشتبها ومعناه ملتبسا، وَعَدَّ علماء المتشابه أن أكثر ما جاء في القرآن الكريم من هذه الصيغة جاء بلفظ تشابه ومتشابه وَعُدَّ ذلك أصلا.»[1]

وفي الأنعام :والزيتون والرمان ورد «مشتبها ورقهما ،وغير متشابه ثمرها»[2]

والسياق اللغوي هو الذي يحدد المعنى الدقيق للفظ إذا اشتبه ، بمعنى النظر إلى الصيغة ومنها إلى المذكور قبله وبعده لتتبين الدلالة الدقيقة كما سبق في الأمثله أعلاه .

1–صالح بن عبد الله الشتري ، المتشابه اللفظي ، ص 171

2–السيوطي والمحلي ، تفسير الجلالين ، ص140

**الإفراد والتثنية والجمع**

اعتنى علماء المتشابه اللفظي في القرآن الكريم بموضوع الإفراد والجمع ونتناوله في بحثنا لنبين استدعاء الدلالة لهذا السياق أو ذاك ليتحقق المطلوب ومن مظاهر ذلك الجمع والإفراد في الألفاظ التالية : آية و آيات، رسالة ورسالات، دار وديار، معدودة ومعدودات .ففي سورة الأعراف جاء لفظ الرسالة مفردا ﴿لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي ﴾ [الاعراف 79] في قصة صالح وفي قصة شعيب بصيغة الجمع في الآية ﴿لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي ﴾ [الاية97]. وفي تعليل الظاهرتين في كتاب المتشابه اللفظي جاء ما يلي : ففي قصة شعيب أمر قومه بأشياء كثيرة من التوحيد منها أيفاء الكيل والنهي عن القعود وإقامة الوزن بالقسط وهي أشياء كثيرة واردة في النص غير أن الرسالة مع صالح لم تكن كذلك أي لم يؤمر بمثلها فجاءت الرسالة مفردة.[1] ولنا في لفظ آية وآيات عبرة أخرى ففي سورة الانعام قوله تعالى: قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً ﴾ [37الانعام]وفي العنكبوت ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾[50العنكبوت] وتعليل ذلك «أن الإفراد في الأنعام جواب من جنس الطلب ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ فجاء الجواب﴿ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً ﴾، أما في العنكبوت فجاء الجواب من جنس الطلب كذلك بالجمع.»[2] فالجمع قد يكون أولى في كثير من الأيات أو يعدل من الإفراد إلى الجمع مراعاة للدقة في توجيه الدلالة.

1– صالح بن عبد الله الشتري ، المتشابه اللفظي في القرآن الكريم ، ص 177

2–نفسه ، ص 178

## المستوى المعجمي

للدلالة المعجمية أهمية بالغة في معرفة وظيفة اللفظ في التركيب من خلال الخيارات المتاحة لاستعمالات الكلمة أو المكافئات اللغوية لها، وقد قسم العلماء الألفاظ بحسب ارتباطها بالمعنى إلى «اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين نحو جلس وذهب، واختلاف اللفظين واتفاق المعنيين نحو ذهب وانطلق، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين مثل وجدت عليه من الوجدة ووجدت إذا أردت وجدان الظالة .»[1] ، «والاشتراك هو دلالة اللفظ على معنيين أو أكثرعلى التساوي ومن أمثلته العين التي تعني الباصرة وعين الجيش الجاسوس وغيرها من الأمثلة» والسياق اللغوي الذي ورد فيه اللفظ بالنظر إلى ماقبله وما بعده وصيغته والأصوات المشتمل عليها والتركيب المستعمل فيه المعول عليهم في إزالة الالتباس وتحديد الدلالة المرادة.

## الترادف

أبق، فرّ، ناص، هرب : المتشابه في دلالة الالفاظ على معنى واحد بدرجات

«أبق ، تأبق الرجل استتر، يقال للرجل إن فيك كذا فيقول أما والله ما أتأبّق أي ما أنكر " وقيل الإباق هو هرب العبد من السيد خاصة، ولا يقال للعبد أبق إلا إذا استخفى وهبّ من دون خوف و" لا كد عمل، وإلا فهو هارب، وإنما الإباق من بلد إلى خارج ولا يشترط مسير السفر»[2] وقد ورد هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الصافات الآية: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٣٩﴾

1–سيبويه ، الكتاب ،ص 24

2–محمد نور الدين المنجد ، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق،دار الفكر المعاصر،بيروت لبنان، ط1،1417هـ 1997م، ص 136

إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿١٤٠﴾ ﴾[الصافات140] « فسّرها أبو حيان: قيل ولحق يونس غَضَبُ فأبق إلى ركوب السفينة فِرارا من قومه وعبّر عن الهروب بالإباق، إذ هو عبد الله خرج من غير إذن من الله»[1] ويضيف محمد الدين المنجد «الإباق خاص بالعبد يفارق سيده لا عن خوف منه ولا عن كد عمل ويشترط فيه مغادرة البلد على استتار.»[2] ونلاحظ الآن كيف استعان بالسياق في التدليل على أن الإباق هو المغادرة لا عن خوف ولا كد عمل ودل على ذلك قوله تعالى في الأنبياء :

﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾[87الانبياء] ولا حظ محمد نور الدين المنجد أنه لم يكن أبّاقا من مولاه إنما تاركا لقومه من غيرخوف وأنه لم يكن مستترا كما اشترط في الإباق وإنما كان غاضبا والغضب والإستتار قَلّ ما يجتمعان.[3]

أما لفظ **فرّ**: «يقول ابن فارس الفرار هو الإنكشاف ويصاحب الخوف معنى الإنكشاف في الإستعمال القرآني وما يميز الفرار عن الإباق فضلا عن كونه في الحر دون العبد ولعلنا نقدر في الفرار ثلاث مراحل متتابعة : الإنكشاف فالخوف فالهرب.»[4] ومثاله في القرآن سورة المدثر : ﴿كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ ﴿٥٠﴾ فَرَّتۡ مِن قَسۡوَرَةٖ ﴿٥١﴾ ﴾[50 51المدثر] والشعراء ﴿فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكۡمٗا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢١﴾ ﴾[الشعراء26] وقد رتب القرآن الكريم الفرار على

1-محمد نور الدين ، الترادف في القرآن الكريم، ص 136
2-نفسه ، ص 136
3-نفسه ، ص 136
4-نفسه ، ص 137

الخوف وما كان ذلك إلا بعد أن انكشف أمره في قتل رجل من آل فرعون قتل فانكشف أمره فخاف ففر.[1] ومثل ذلك في سورة الكهف:﴿ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ ﴾[18الكهف] والواو تفيد العطف ولا تفيد الترتيب.[2] والذي نخلص إليه أهمية السياق اللغوي في تمييز الفروق الدلالية بين الألفاظ .

**نـــــاص** : «فسرها ابن منظور بمعنى تهيأ وتحرك وذهب ونجا وفرّ وراغ»[3] وقد ورد اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة ص :﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴿٣﴾ ﴾ [ص2]«وقد فسرها الكلبي بقوله: كانوا إذا قاتلوا فاضطروا قال بعضهم لبعض مناص أي عليكم بالفرار فلما أتاهم العذاب قالوا مناص قال الله ولات حين مناص، ويضيف ولعل ما يميز هذه الكلمة معنى الاضطراب والتردد وهذا ما يجعل لها خصوصية لا نجدها في الإباق الذي يكون عن تدبير وتفكير ولا نجدها في الفرار الذي يكون عن قرار حاسم وسريع نتيجة الخوف فهاهنا تقدم وتأخر ومجيء وذهاب تردد بين أمرين لا قرار له.»[3] ويمكن النظر في ألفاظ كثيرة وردت في القرآن الكريم وهي غير مترادفة ولكن تشترك في دلالات معينة كالأب والوالد فالأولى يراد بها الجانب العقلي للإنسان والثاني فيطلق ويراد به الجانب العاطفي.[4]

1-محمد نور الدين ، الترادف في القرآن الكريم، ص 137

2-نفسه ، ص 137

3-نفسه ، ص 138 139

4-نفسه ، ص 143

## ما اتفق لفظه واختلف معناه

من خلال آيات الذكر الحكيم يمكن الوقوف على دلالة ما اتفق لفظه واختلف معناه وفي هذا العنصر تتجلى أهمية المجاورة مجاورة الألفاظ لبعضها في اكتساب الدلالة المقصودة بحسب رأي العلماء ففي سورة البقرة قوله تعالى:﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩٤ ﴾[البقرة194] «المعنى فاقتصوا منه، يخرج اللفظ كلفظ ماقبله كقول العرب الجزاء بالجزاء والأول ليس بجزاء، ومثله قوله تعالى في سورة الشورى :﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾ [الشورى40] جزاء سيئة سيئة مثلها والمعنى ليست سيئة تكتب على صاحبها ولكنها مثلها في المكروه لأن بالثاني يقتص.»[1]

ومثل هذا في البقرة ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١٥﴾ [1514البقرة] والتوبة:﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٩ ﴾ [التوبة79] والانفال :﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٣٠ ﴾[الأنفال30] «وإنما مكرهم واستهزاؤهم وسخرهم **معصية لله تعالى وتوثّب على اوليائه**، ومكر الله واستهزاؤه وسخره **عذاب لهم وتنكيل.**»[2] ولنا أن نفرق بالسياق اللغوي من خلال ما ذكر من الفاظ قبل وبعد في قوله تعالى عند « ذكر السحاب والغيث»[3] في

1–ابو العباس محمد بن يزيد المبرد، ما اتفق لفظه واختلف معناه ، تح احمد محمد سليمان ابو رعد، ص 57
2–نفسه ، ص 57 58
3–نفسه ، ص 64

سورة الحجر: ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [الحجر22] و الروم: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَيَبۡسُطُهُۥ فِي ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ يَشَآءُ وَيَجۡعَلُهُۥ كِسَفٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الروم48] وقال عند ذكر العذاب الحاقة : ﴿ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ﴿٦﴾﴾ [الحاقة 6] وفي آل عمران الاية: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [آل عمران117] فكل هذا ليس كقوله تعالى في سورة يونس : ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾[يونس 22]

**التضاد :** هو دلالة اللفظ على معنيين متقابلين بمساواة بينهما. كالجلل للصغير والعظيم، والصارخ للمغيث والمستغيث« ويوضع اللفظ إذا كان المعنيان متضادين لم يجز إرادتهما دفعة واحدة وإنما يراد أحدهما بالقرينة.»[1]وفي القرآن الكريم قوله تعالى في سورة البقرة :﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ﴾[آية228]

«وردت كلمة قروء جمع قرء وهو يطلق في اللغة على الطهر وعلى الحيض ولذلك اختلف الفقهاء ففسّر الحنفية القرء بالحيض، وعليه رأوا عدة المطلقة ثلاث حيضات لأن الحيض هو أساس معرفة براءة الرحم من الحمل، أما الشافعية فرأوا

1–عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية ، ص 147

أن المقصود بالقرء هو الطهر لأن الطلاق السني ما يكون إلا في طهر.»[1] لقوله تعالى في سورة الطلاق: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ۖ﴾[الطلاق1] والطلاق لا يكون في العدة إلا إذا وقع في طهر.» مصداقا لقوله تعالى:﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ۖ﴾ فالعدة ثلاثة أطهار.[2] هذا إذا توفرت القرينة الدالة على المعنى أما إذا كان السياق اللغوي لا يشير إلى دلالة معينة فالأمر يختلف ففي قوله تعالى في سورة النساء : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ فِى يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَـٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾[آية127] «فالفعل ترغبون يستعمل في حب الشيء وكراهيته فهو إذا اقترن بحرف الجر "في" أُريد به حب الشيء وإذا اقترن بحرف الجر عن أُرِيد به الكراهية،أما في الآية فورد خاليا من الإقتران بأحد الحرفين فيحتمل أن يدل عليهما.»[3] فاقتران اللفظ بحروف المعاني له دلالة ، ولاختلاف دلالة هذه الحروف أثر على المعنى ، ولخلو اللفظ منها دلالة أخرى يجب طلبها .

1– عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية ، ص 148

2–نفسه ، ص148

3–نفسه ،ص 148

## دلالة التركيب

تُعد الجملة هي المكون الاساسي للنص؛ هذا المكون من عدة جمل تترابط بأدوات لوصل المعنى بعضه ببعض، وعبر عنها سيبويه في كتابه بلفظ "المسند والمسند اليه " « ولم يستخدم مصطلح جمله وإنما اكتفى بالإشارة إلى مكوناتها فذكر المسند والمسند اليه.»[1] ثم فصل القول فيهما بذكر مكوناتها وأنواعها بقوله : « فلابد للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء.»[2]

وفي هذا إشارة إلى الجملة الفعلية المكونة من الفعل والفاعل، و الإسمية المكونة من المبتدأ والخبر، وبهذا الترتيب وهذه المكونات يمكن تحليلها والوقوف على مظاهر الذكر والحذف فيهما . « فالمنطق يقضي بذكر الجملة كاملة الأركان لا ينقصها شيء ولايحذف منها جزء.»[3] كما ذكر اسعد خلف العوادي في كتاب سياق الحال عند سيبويه،: «وقرائن السياق اللغوي هي التي يعتمد عليها المتلقي في تقدير المحذوف»، « فالحذف باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر، فانك ترى ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأبين ماتكون إذا لم تبن.»[4] وهذه دلالة قوية على ورود الحذف في الكلام كغرض بلاغي استغناء عن ذكر شيء اهتماما به وتذكره قرينة لمحذوف، وللحذف دلالات التبجيل والإزدراء، وتذكر الأشياء للأهتمام والتنويه إذا كان بالذكر والحذف لا يلتبس المعنى لا يخل به .

---

1 – ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق،مطابع جامعة أم القرى ، السعودية، ط1،1424، ص 263

2– سيبويه ، الكتاب ، ج1، ص 23

3– اسعد خلف العوادي،سياق الحال دراسة في كتاب سيبويه،دار مكتبة الحامد، عمان الاردن،ط1،1432هـ 2011م، ص 87

4– عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، 146

« إن الحذف قد يعين على أداء معنى التكريم والإعظام، وقد يعين على آداء معنى الإبعاد والازدراء، وإن الذكر قد يكون وسيلة للتنويه والاهتمام .»[1]

ثلاثة معاني تستفاد من الحذف أولها التكريم وثانيها الإبعاد وثالثها التنويه، وكلها أغراض اهتم بها العرب في أشعارهم واستعملوا الحذف في التعبير عنها لعلاقته القوية بهذه المعاني،« ولصور الحذف مزايا ثلاث : الاختصار والإيجاز، صيانة الجملة من الثقل، ثم إثارة الفكر والحس بالتعويل على النفس في إدراك المعنى.»[2]

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٨٢﴾ [ يوسف82] وهو يريد أهل القرية وللإيضاح نشرع في عرض دلالة التركيب بالترتيب التالي:

**1- التعريف والتنكير**

الألفاظ نكرة ومعرفة ، كالكلام عمدة وفضلة ولا يمكن الاستغناء عن الفضلة ، كما أن للنكرة دلالة وللمعرفة دلالة كذلك« فالنكرة لا تدل على معين و أل وسيلة من وسائل التعيين أو التعريف.»[3] وللتنكير والتعريف في آيات القرآن الكريم دلالات، وتحدث علماء المتشابه اللفظي رحمهم الله على التعريف و التنكير وبينوا المغزى منه، وفرقوا بين التعريف بأل والتعريف بالموصولية ، «وذكرت كتبهم تسعة مواضع متشابهة وهي تمثل كل ما جاء في كتاب الله تعالى في موضوع المتشابه في التعريف والتنكير بالألف واللام.»[4] ويقصد بالتسعة مواضع أي ذكر اللفظ مرة معرف بالألف واللام وفي موضع آخر غير معرف.

---

1-محمد محمد أبو موسى ، خصائص التراكيب، مكتبة وهبة القاهرة،ط4، 1416هـ 1996م،ص60

2-نفسه ، ص 161

3-عباس حسن ، النحو الوافي ،دار المعارف ، مصر ، ط3، 1974 ص 421

4-صالح بن عبد الله الشتري ، المتشابه اللفظي ، ص 235

وفي إحصاء المتشابه يمكن الوقوف على الفروق بين هذه الألفاظ في التركيب والدلالة المقصودة المطلوب فهمها وإدراكها وحدها بلا لبس ولا التفات لغيرها. ففي قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا **بَلَدًا** ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾ [ البقرة126] وقوله جل شأنه:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا **ٱلْبَلَدَ** ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ [ابراهيم35] ففي سورة البقرة جاء لفظ البلد نكرة وفي سورة ابراهيم جاءت معرفة، وفي الأيتين تناول علماء المتشابه اللفظي الاختلاف في التعريف والتنكير حيث ذكر في الآية الأولى "بلدا" نكرة وفي الآية الثانية "البلد" معرفة، « ففي سورة البقرة كانت الإشارة قبل الإستقرار "بهذا" إشارة إلى واد غير زرع ، أما في سورة ابراهيم، فكانت إلى البلد بعد الاستقرار وبعد البناء وعودته عليه السلام إلى مكة.»[1] نلاحظ اعتماد علماء المتشابه اللفظي على السياق اللغوي من خلال هذا التخريج « فالنكرة إذا اطلقت دلت على أحد أمرين إرادة الوحدة أو إرادة الجنس.»[2] واجعل هذا البلد بلدا آمنا فحذف الأولى وترك الثانية نكرة وهذا ملائم للسياق[3] . وفي شرح السبب في التعريف والتنكير أوضح صاحب المتشابه اللفظي «إن اسم الإشارة في آية البقرة لم يقصد أن يكون له تابع يوضحه ويبينه لأنه واضح غير مفتقر إلى التابع ...ولوتعرف لفظ بلد بالألف واللام لم يكن ليحرز بيانا زائدا وهو الفرق بينها وبين سورة ابراهيم التي لم يتقدم فيها ما يقوم لاسم

1–صالح بن عبد الله الشتري ، المتشابه اللفظي ، ص 235

2–فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو ، دار الفكر ، عمان الاردن، 1420،2000،ط1،ص 39

3–صالح بن عبد الله الشتري ، المتشابه اللفظي ، ص 235

الإشارة مقام التابع المعرف بجنس ما أشار إليه.» [1] ومن الآيات التي تحدث عنها علماء المتشابه اللفظي قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٦١﴾[البقرة 61] قال تعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ بِغَيۡرِ ٱلنَّبِيِّـۧنَ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١﴾

[آل عمران25] وفي الآيتين نكتشف كيف اعتمد المفسرون على دلالة أل التعريف في تفسير أسباب تعريف الحق في آية آل عمران وتنكيرها في آية البقرة ،« فسياق النص في سورة البقرة يتحدث عن قصة وقعت لقوم كانوا في عصر موسى عليه السلام ، فجاء قوله ( بغير الحق) أي بغير وجه الحق المبيح للقتل ، فالألف واللام للعهد في المسوغ المتقرر في شريعتهم.» [2] وهو معروف، وفي سورة آل عمران نزلت في اليهود الذين كانوا مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم فأتى باللفظ نكرة ليفيد العموم لكثرة ما شاهدوا من آيات نبوته ورغم ذلك نكروا نبوته. ولنستزيد في فهم دلالة التعريف والتنكير، نضيف موضعا أخر ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ١٥﴾ [ مريم15] وفي الآية ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ٣٣﴾ [ مريم33] حيث جاء اللفظ في الآية الاولى نكرة وفي الثانية معرفة جاء في تفسيرهما: « اللفظ في الآية الأولى جاء بالتنكير لأنه من المولى سبحانه و سلام منه كاف عن كل سلام، والثاني من عيسى

1- صالح بن عبد الله الشتري ، المتشابه اللفظي ، 236

2- نفسه ، ص 241

عليه السلام والألف واللام لاستغراق الجنس.»[1] و إذا تتبعنا المنهج الذي بدأناه نلحظ أن التنكير في الآية الأولى يدل على العموم لأنه من الله فهو شامل، وأما في الآية الثانية فهو طلب السلام المعهود من الله و الله أعلم . ونكتفي بهذا التفصيل لنصل إلى نتيجة مفادها أن للتعريف والتنكير دلالة ينطلق منها لتحليل وفهم مقاصد الكلام ، ويعول على هذا العنصر في استنباط الدلالة القطعية من بين الاحتمالات التي قد تتبادر إلى الذهن. هذا في مجال التعريف والتنكير، لننتقل إلى دلالة السياق اللغوي في استعمالات ضمير الفصل.

**2- ضمير الفصل**

قبل الشروع في عرض المتشابه من القرآن الكريم في هذا العنصر نعرفه للوقوف على دلالته ،« ضمير الفصل يقع بين المبتدأ والخبر أو ما أصله مبتدأ وخبر.»[2] وفي التسمية – الفصل وفي التعريف موقعه بين المبتدأ والخبر دلالة على أن ما بعده خبر لا تابع لأنه يبين الركن الأساسي في الجملة، « فهو يفصل في الأمر حين الشك واختفاء القرينة.»[3] والإعلام بأن ما بعده خبر لا تابع .

ونستعرض الآيات المتشابهة في القرآن الكريم لإبراز الدلالة المقصودة لضمير الفصل ، قوله تعالى : ﴿قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ﴾[البقرة 120] وفي قوله جلّ شأنه ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران73] واعتمدنا في إبراز الفرق بينهما ودلالة الضمير على شرح فاضل السامرائي في معاني النحو، ففي البقرة قدم هدى الله وجاء بضمير الفصل وفي آل عمران قدم الهدى ولم يأت بضمير

1 – صالح بن عبد الله الشتري ، المتشابه اللفظي ، ص 246

2–فاضل السامرائي ، معاني النحو ، ص47

3–عباس حسن ، النحو الوافي ، ص 244

الفصل ، وقال السامرائي في معاني النحو نقلا عن الزمخشري في تفسير الكشاف لآية البقرة نقلا « إن هدى الله الذي هو الإسلام هو الهدى بالحق والذي يصح أن يسمى هدى وهو الهدى كله.»[1] وجاء بضمير الفصل توكيدا، وفي الآية الثانية «أن يهديكم الله الى الدين الصحيح.»[2] الملاحظ اختلاف أدوات السياق لاختلاف المعنى، ويرشد ضمير الفصل إلى أن الوارد بعده خبر عمدة ضروري لتمام الفائدة وينتهي المعنى إلى الذهن غير ملتبس، ولزيادة الفائدة نسوق مثالا لفاضل السامرائي «لوقلت الإنسان ضاحك فهذا لايفيد أن الضاحكية لا تحصل إلا في الإنسان، أما لوقلت الإنسان هو الضاحك فهذا يفيد أن الضاحكية لا تفيد إلا في الإنسان.»[3] فتراه اهتدى إلى معنى الآيتين بدلالة ضمير الفصل . ولضمير الشأن دلالة تختلف عن دلالة ضمير الفصل ، ويؤتى به تعظيما لشيء أو تفخيما له ، فيبتدئون الحديث بضمير يطلق عليه ضمير الشأن أو القصة أو الحديث والغرض منه «ليشير بإبهامه هذا وتركيزه شوق النفس وتطلعها إلى ما يجيئ بعده وتتجه بشغف إلى ما سيذكر.»[4] وضمير الشأن تفسره الجملة بعده ويأتي بلفظ التذكير ويسمى ضمير الشأن وإن كان بلفظ التأنيث يسمى ضمير القصة ولا يكون إلا في مواضع التفخيم والتعظيم ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ ويفيد التفخيم والتعظيم عكس ضمير الفصل الذي يفيد التخصيص.[5] قال تعالى : و ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ۝١٢ ﴾ [طه11- 12] وقال:﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا

1-فاضل السامرائي ، معاني النحو ، ص51

2-نفسه ، ص 51

3-نفسه ، ص49

4-عباس حسن ، النحو الوافي، ص 251

5-فاضل السامرائي ، معاني النحو ، ص 57

نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [ القصص30] وقوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ [النمل8-9] فالآية الثالثة هي المشتملة على ضمير الشأن لأنها سُبِقَت بالتفخيم والتعظيم والتنزيه . فالحديث أو الكلام قبل الضمير هو سبب استعماله أو الاستغناء عنه، وهذا ما يدعونا لتوظيف كل أدوات الحس والإدراك للتمييز بين الدلالات من خلال السياق اللغوي.

**2-الذكر والحذف**

من عناصر السياق اللغوي الذكر والحذف ، حذف الجملة أو الكلمة، وبتعبير آخر حذف المسند أو المسند اليه إذا كانت قرينة تدل عليه ،« في طبع اللغة أن تسقط من الألفاظ ما يدل عليه غيره أو يرشد إليه سياق الكلام .»[1] فالألفاظ يدل بعضها على بعض والسياق هو المعول عليه في معرفة أسباب حذف الحروف والكلمات والجمل. ومن الآيات المتشابهة في ذكر الحروف وحذفها قوله تعالى : ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ **وَٱلزُّبُرِ** وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ ﴾ [آل عمران 184] وقوله تعالى : ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ **وَبِٱلزُّبُرِ** وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ﴾[فاطر 25] ولنا الآن أن نعرض مواضع الحذف والذكر في الآيتين واشتمل القرآن الكريم على أكثر من تسعين موضعا متشابها ، وعلل صالح بن عبد الله

2-صالح بن عبد الله الشتري ، المتشابه اللفظي ، ص 322

الشتري أسباب الحذف في هذه المواضع بمتطلبات سياق الكلام ، فالاختصار سبب للحذف مناسبة للسياق ، «فقد حذف الفاعل في كذب وجاء بالشرط ماضيا ثم حذف الجار تخفيفا– في الآية الاولى، وأظهر الفاعل وورود الشرط مضارعا – في الآية الثانية ، فناسبه البسط وذكر الجار في الألفاظ الثلاثة»[1] وهي أدلة لم تخرج عن مكونات الجملة وهو ما يعرف بالسياق اللغوي. فالنظم إذا مناسبة للذكر والحذف وبنية الكلمة إسما أو فعلا وللأسلوب مناسبة لتحديد الدلالة أو توجيهها . ومن الآيات التي علل فيها بمناسبة الإجمال والتفصيل لما قبلها الآية من سورة النحل قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ **بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ** إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ٧٠﴾ [النحل 70] و قوله تعالى : ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ **مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ** شَيۡـٔٗاۚ﴾[ الحج 5] فمناسبة حذف من في آية النحل﴿**لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ** ﴾هي الإجمال وهي الآية التي فصلت في سورة الحج[2] قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ﴾ فذكر من في ﴿**لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ**﴾ وبنفس الحرف في ذكره وحذفه علل الاجمال والتفصيل في الآية ﴿وَتَقُولُواْ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا

2–صالح بن عبد الله الشتري ، المتشابه اللفظي ، ص 324

3–نفسه ، ص 325

هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ [الزخرف14] حيث أكد الخبر باللام لإفادتها العموم فحَسُن إدغام اللام ، أما في الآية: ﴿قَالُواْ لَا ضَيۡرَۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الشعراء50] فهي خبر عن السحرة لما آمنوا فأفادت الخصوص فحسن حذف اللام.[1] ولم تخل الآيات المتشابهة من ذكر الكلمات وحذفها وتنوعت بين أركان الجملة كالمبتدأ والخبر والفاعل وما عطف عليه وحذف المضاف وحذف بعض مكملات الجملة كالتوابع ولكثرتها نكتفي بذكر أمثلة منها لنبين دلالة السياق اللغوي في ذكر وحذف الكلمات. وفي قوله تعالى:﴿وَقُلۡنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ [البقرة35] وفي قوله تعالى : ﴿وَيَـٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ [الاعراف19] فذكر في آية البقرة لفظ رغدا وحذفه في الأعراف ، وعلل علماء المتشابه اللفظي ذلك بمسألة إسناد الفعل ففي الآية الأولى «أسند للكريم الأكرم سبحانه فقال: ﴿وَقُلۡنَا يَـٰٓـَٔادَمُ﴾ فناسب ذلك الزيادة الدالة على عظم كرمه أما في الأعراف فقال : ﴿وَيَـٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ لم يكن مثل الفعل الذي في سورة البقرة.»[2] والتعليل مبني في الأيتين على ملاحظة المحذوف والمذكور في السياق وعليه اعتمدوا في الآية: ﴿وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَـٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَتَرَكۡتُم مَّا خَوَّلۡنَـٰكُمۡ وَرَآءَ ظُهُورِكُمۡۖ﴾[الانعام 94] والآية

1-ينظر،صالح بن عبد الله الشتري ، ص 341

2-نفسه ، ص 242

﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭۚ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدًا ٤٨﴾ [الكهف 48] « ففي سورة الأنعام فيه إشارة لِمَا عُبِدَ من دون الله تعالى فجيء بلفظ فرادى لتحقيق أن تلك الآلهة لا تنفعهم وأنهم يلاقوا مصيرهم يوم القيامة منفردين كما خلقوا ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمۡ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ أَنَّهُمۡ فِيكُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ٩٤﴾. أما آية الكهف فخلا سياقها من تلك الإشارة التي في الأنعام فجاء السياق بحذف اللفظ.» [1]

والأمثلة كثيرة في القرآن الكريم ويمكن الوقوف على عدة مواضِعْ ذُكِرَت فيها الحروف وحذفت، وحذفت الألفاظ فيها وذكرت .

1 -ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي ، دلالة السياق ، ص 263

**التقديم والتأخير**

من عناصر السياق اللغوي ذكر الباحثون التقديم والتأخير في دلالته على المعنى المراد للمفردة في التركيب إذ « اختيار المفردات ووضعها معا في إطار جملة واحدة يقوم بدور كبير في تحديد دلالة السياق اللغوي الذي ينعكس بدوره على دلالة المفردات في الجملة. »[1] وفي حرية الرتبة اختيار ودلالة على دورهذا التقديم أو ذاك التأخير على معاني يريدها المتكلم يقول حماسة عبد اللطيف: «التقديم والتأخير ...يقوم بالدور الذي كانت العلامة الإعرابية تقوم به ، وهو إحدى الوسائل التي اصطنعتها اللغة للتمييز بين العناصر بعضها وبعض في الجملة.»[2] فالنظام اللغوي يلزم تقدم المبتدأ على الخبر والفاعل على المفعول به إذا لم تكن هناك قرائن تدل عليهما ، ولذلك فوظيفة التقديم والتأخير تتمثل في إبراز المعاني والتمييز بين مكونات الجمله كما هو حال أو وظيفة العلامة الإعرابية.

من خلال هذا يتبين تبادل الأدوار والوظائف بين عناصر السياق اللغوي لإزالة الالتباس خاصة إذا أُخفيت العلامة الإعرابية ولم تكن هناك قرينة . وقال عنه صالح بن عبد الله الشتري نقلا عن الزركشي في كتاب المتشابه اللفظي " وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق " رغم أن هذه العبارة غير مناسبة لبحثنا لما شملته من ألفاظ أدبية . وأول من تناول هذا الموضوع عبد القاهر الجرجاني رحمه الله حيث وضع قواعد و أسرار التقديم والتأخير، وبحث تقديم المسند وتقديم فقرات الجملة وغيرها " وبلغ عدد المواضع في كتاب الله تعالى خمسة وعشرين موضعا تحدث عنها علماء المتشابه."[3] ففي قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي

1 محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة ، ص 117

2- نفسه ، 141

3– صالح بن عبد الله الشتري ، ص 413

نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا **شَفَـٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ** وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [البقرة48] فقدم الشفاعة على العدل وفي الآية [123] ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا **عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَـٰعَةٌ** وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ وفي تعليل ذلك « إنما قدم الشفاعة قطعا لطمع من زعم أن أباءهم تشفع لهم وأن الأصنام شفعاؤهم عند الله وأخرها في الاية [123] والتقدير في الآيتين معا لا تقبل منها شفعة فتنفعها تلك الشفاعة، لأن النفع بعد القبول »[1] واعتمد السامرائي في التعبير القرآني المنهج نفسه في التقديم والتأخير في قوله تعالى من سورة البقرة : ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ۚ **إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴿١٩٩﴾ ﴾، " وفي سورة سبأ الأية قوله تعالى:﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ **ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ** ﴿٢﴾ ﴾ [سبأ2] وعلل فاضل السامرائي ذلك بمراعاة الترتيب لأن المغفرة سلامة والرحمة غنيمة، فالرحمة شملتهم جميعا والمغفرة تخص بعضا [من الناس] والعموم قبل الخصوص بالرتبة."[2] ولتدرج الكلام من الكثرة الى القلة سبب في التقديم والتأخير ومنه قوله تعالى في سورة فاطر: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾ [فاطر31] ومما يقتضيه السياق في إرادة العموم تقديم قوامين

---

1-ينظر، صالح بن عبد الله الشتري، ص413

2- فاضل صالح السامرائي ، التعبير القرآني ،دار عمار ، عمان الاردن1427هـ،2006م ص 57

بالقسط في سورة النساء﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾[النساء35] "أي ولو شهدتم على أنفسكم أو الوالدين والأقربين، فاشهدوا عليها بأن تُقروا بالحق ولاتكتموه " [1] أما المائدة : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ [ المائدة 8] فالشهادة خاصة بالولاة ولذلك قال قوامين لله مراعاة لما بعدها ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ﴾فهي خاصة بالولاة " اعدلوا في العدو والولي – هو– أي العدل أقرب." [2]

وعلى هذا الشكل تختلف عناصر التقديم والتأخيرمن المسند إلى بعض عناصر الجملة ، والنظر في هذه المسائل يبين أسباب وملابسات التقديم والتأخير بحسب ما يمليه السياق اللغوي .

1–جلال الدين السيوطي والمحلي ، تفسير الجلالين ، ص 100

2–نفسه ، ص 108

## دلالة الإعراب

للإعراب علامات سواء أكانت حركات او حروفا، والتخلي عن هذه العلامات يفسد المعنى أو يلتبس الفهم لدى القارئ والسامع، والدراسات النحوية تهدف إلى تمييز المعاني بعضها عن بعض بدء من صيغة اللفظ وانتهاء إلى رتبته وحركته «والنحو ليس زينة لفظية بل هو دليل يأخذ بيد القارئ إلى فهم المعاني التي توجد عند تركيب الجملة.»[1] فإذا قلت :أنت ذهبتَ بالفتح تبين لك من خلال الحركات أن المخاطب ذكر، وعكس ذلك إذا قلت أنتِ ذهبتِ بالكسر . وفي القرآن الكريم قوله تعالى في سورة الفاتحة الآية: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾[الفاتحة7] بفتح التاء في أنعمتَ، تتبين لنا قيمة الفتحة في أنعمت نتتبع الدلالة في الرفع والجر من خلال كتاب مفاتيح فهم الكلام العربي.« أنعمت بضم التاء يكون المعنى في كلامه : يا رب اهدني إلى طريق الذين أنا أحسنت إليهم وهذا مخالف لمعنى الآية ، وإذا قرأت أنعمت بكسر التاء فهو إساءة عظيمة في حق الله تعالى ، والذي دلّ على اختلاف المعنى هو اختلاف الحركات»[2] فالفاعل من حقه الرفع ولا تكون الإبانة إلا بذلك وكذلك المفعول وجميع المكونات، فتغير الحركات يستدعي تغير المعنى ولنا أن نستعرض المثال المتداول في كتب النحو عن أسباب وضع النحو في المصحف الشريف قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾[التوبة4]

1– محمود احمد الزين ، مفاتيح فهم الكلام العربي ،دائرة الشؤون الاسلامية ، دبي ، ط2، 1422هـ2012م، ص 33

2– نفسه، ص 34

فقراءة هذه الآية بكسر اللام في رسوله ناسب معنى لم تكن لتشير إليه، بل لم يكن مقصودا، وكان هذا من أسباب اتفاق علماء العربية على ضرورة شكل المصحف الشريف لحفظه من اللحن، وتنبه العرب لذلك « واستشعروا تغير المعنى بتغير حركة اللام في رسوله فقد أدركوا أنها مرفوعة تفيد معنى مغايرا لما تفيده مخفوظة.»[1] ولابن جني في الخصائص مثالا عن الأعرابي الذي سُئل كيف تقول ضربتُ أخوك فقال: ضربتُ أخاك وحين يقول ضربني أخوك رفع وعلل ذلك باختلاف جهتي الكلام. فاختلفت الصيغة من أخاك الى أخوك باختلاف المعنى النحوي . وإن الواو لتنصب الفعل المستقبل إذا أردت بها غير معنى العطف وذلك قولك: لا تأكلَ السمك وتشربَ اللبن إذا أردت أن تنهاه عن الجمع بينهما، ولو أردت أن تنهاه عنهما على كل حال لعطفت فجزمت :لا تأكلْ السمك وتشربْ اللبن وإنما أوردنا هذه الأدلة لإدراك الفرق بين الحركات في الدلالة على المعنى ومنه الجَدُّ في تتبع إرادة المتكلم وطبيعة اللغة والإعلام على الدلالة بالحركة المناسبة لتتحقق الإبانة كما أشار إلى ذلك أعلام اللغة . وإذا تتبعنا هذا الاختلاف في القرآن الكريم نكتشف الفرق بين التوكيد والاستدراك من خلال الرفع والنصب بتشديد نون لكن أو تخفيفها في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُوا مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة 102] ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الانفال 17] «وعلى قراءة النصب تكون الكلمة المنصوبة اسم «كن» وأما على قراءة الرفع فهي مبتدأ وجملة كفروا في البقرة وقتلهم ورمى في الأنفال الخبر.»[2] ويفيد النصب في الفعل المضارع دلالة على المعاني قبله : الأمر نحو ائتني فأكرمَك ، النهي نحو لا تدن من الشر

1–عطا محمد موسى ، مناهج الدرس النحوي ،دار الاسراء ، عمان الاردن، ط1،2002،ص 140 141

2–مبروك حمود الشمري ، القراءات العشر المختلفة في العلامة الاعرابية ، ص 21

فتهلَك النفي نحو: ما تأتينا فتحدثَنا، الاستفهام نحو: أين بيتك فأزورَك والتمني: ليت لي مالا فأتصدقَ، العرض: ألا تنزل فتصيبَ خيرا، التحضيض: لولا تأتينا فتحدثَنا.[1] ولنا أن نعرف دلالة الفتحة في بعض آيات الذكر الحكيم من خلال كتاب فتح القدير للشوكاني في شرح قوله تعالى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡ﴾[الحج37] «أي لن يصعد اليه ولا يبلغ رضاه ولا يقع موقع القبول منه لحوم هذه الإبل التي تتصدقون بها ولا دماؤها التي تنصب عند نحرها من حيث أنها لحوم ودماء ولكن يناله أي يبلغ اليه تقوى قلوبكم.»[2] ولذلك علينا العمل على إبانة المعنى بإظهار فتحة لفظ الجلالة على أنه مفعول به وليس فاعل وفي إعراب القرآن وبيانه « لفظ الجلالة مفعول به مقدم ولحومها فاعل ينال.»[3] وفي تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ٢٨﴾ [فاطر28] جاء في فاح القدير هو من تتمة ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [فاطر18] «على معنى إنما يخشاه سبحانه بالغيب العالمون به وبما يليق به من صفاته الجليلة وأفعاله الجميلة ... ووجه تقديم المفعول أن المقام حصر الفاعلية ولو أخر انعكس الأمر.»[4] والآية ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ٢٨﴾ «الجملة تعليل للرؤية لأن الخشية معرفة المُخْشى والعلم بصفاته وأفعاله فمن كان أعلم به كان أخشى منه و﴿يَخۡشَى ٱللَّهَ﴾ فعل مضارع ومفعول به مقدم ومِنْ﴿عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ فاعل وإن واسمها

1–مبروك حمود الشمري ،القراءات العشر المختلفة في العلامة الاعرابية ، ص23

2–الشوكاني محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، دار المعرفة بيروت ، 1428هـ2007م ، ص 965

3–محي الدين الدرويش ،اعراب القرآن وبيانه ، ص 436

4–الشوكاني محمد بن علي بن محمد ، ص 1211

وخبراها.»[1] ولنا في اختلاف المعاني في الصيغ التالية عبرة في دلالة السياق اللغوي – من خلال الحركة الإعرابية: ( ما أحسنَ زيدًا ) بفتح النون في أحسن ونصب زيدا ، فما في هذه الحالة تعجبية مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ أحسن : فعل ماض مبني على الفتح والفاعل مستتر تقديره هو. زيدا مفعول به منصوب والجملة الفعلية في محل رفع خبر . أما جملة (ما أحسنُ زيدٍ) برفع أحسنُ وجر زيد فيتحول الفعل في التعجب إلى اسم في الاستفهام وتبقى ما مبتدأ وأحسنُ خبر وهو مضاف وزيد مضاف إليه، ولننظر الآن كيف يتحول زيد إلى فاعل إذا نفينا الفعل أحسن وتصبح ما :لا محل لها من الإعراب، وفي هذا دلالة على القيمة الدلالية للحركة الإعرابية والسياق اللغوي في الإبانة على المعاني.

**العلامات غير الاعرابية**

يبين السامرائي في كتابه بلاغة الكلمة في القرآن الكريم دور الحركة غير الاعرابية، ونعدها من السياق اللغوي لأنها من النص، فالضمة والكسرة والفتحة تتدرج من الأثقل الى الأسهل ومثل لذلك بالآية من سورة الفتح ﴿ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ **عَلَيۡهُ** ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿١٠﴾ ﴾ [الفتح10] والآية من سورة الكهف ﴿وَمَآ **أَنسَىٰنِيهُ** إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ ﴾ [الكهف64] فجاء الضمير المجرور مرفوعا في الايتين ولكون الضم اثقل الحركات فقد ارجع السامرائي سبب لك الى سياق النص قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ فهو العهد وعظمة العهد معلومة ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ زيادة في التعظيم لأن الله هو الطرف المبايع ثم يؤكد ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ وهذا السياق ناسب أن يأتي

1–محي الدين الدرويش ، اعراب القرآن وبيانه، ص 150

بأثقل الحركات وهي الضمة لثقل هذا العهد.[1] وناسب كذلك الظاهرة الصوتية الموجودة في هذا المقام فلام لفظ الجلالة يناسبه الترقيق اذا سبقته كسرة ويناسبه التفخيم إذا سبقته ضمة أو فتحة فجاء بالضم ليتفخم النطق بلفظ الجلالة فناسب تفخيم الصوت تفخيم العهد . وهذا المفهوم تظافرت دلالات السياق اللغوي في الافصاح عنه من أصوات وحركات . وانطلاقا من ضمة أنسانيهُ في سورة الكهف رجع إلى سياق الكلام ويرى السامرائي أن الحوت كان مشويا بدليل قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام مخاطبا اياه :﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾﴾ . وهذا دليل على أن الحوت كان جاهزا لأن يؤكل، وسرت الحياة في هذا الحوت المملح المشوي المأكول منه واتخذ سبيله في البحر والفتى ينظر إليه فهذا العجب أن يحيا الحوت المشوي فهي معجزة قوية تستحق التعبير عنها بما يناسبها، فالأمر لا ينسى بعد لحظات بل هو مشهد لا ينسى على مر الأزمان، فعدل في التعبير من الكسر إلى أقوى الحركات وهي الضمة للإشارة إلى ندرة مثل هذا النسيان وقوته.[1] والأمثلة كثيرة في القرآن الكريم والاسترشاد بالسياق اللغوي بعد معرفة الدلالة كفيل بتوحيد الفهم واستيعاب المقاصد .

1–فاضل صالح السامرائي ، بلاغة الكلمة في القرآن الكريم ،العاتك لصناعة الكتاب،القاهرة مصر،2006،ط1،ص 102

## دلالة أساليب الكلام

أساليب الكلام من عناصر السياق اللغوي التي لها دور في الكشف عن المعاني والتوجيه إليها للدلالة على معنى دون غيره من المعاني المحتملة للألفاظ داخل التركيب ، والإثبات والنفي أسلوبان خبريان متعاكسان رغم تشابه ألفاظهما، ولولا أداة النفي لكان الكلام واحدا، فجملة "أنجز بحثه" "وما أنجز بحثه " أسلوبان خبريان غير أن الجملة الأولى مثبتة والثانية منفية والكلمات واحدة والدلالة تختلف. وقبل التمثيل لدلالة الأساليب التي أخترنا منها أسلوبا خبريا وهو أسلوب النفي والأخر إنشائيا طلبيا ويتمثل في أسلوب الأمر والنهي لنبين أثرهما وأثر الأسلوب كعنصر من السياق اللغوي في الدلالة على المعاني.

### دلالة أسلوب النفي

وبمعرفة النفي وأدواته يتجلى الإثبات ومن أبرز أدوات النفي التي وضعت له «لا لنفي المستقبل وما وليس لنفي الحال ولن لنفي المستقبل في قولك سيفعل فنفيه لن يفعل ولم ولما مختصتان بالفعل المضارع تجزمه وتنفيه وتقلب دلالته إلى الماضي وإن المكسورة المخففة شرط أن تأتي معها إلا وقد تأتي وليس معها إلا»[1] والنفي اصطلاحا «هو سلب معنى الجملة بإحدى أدوات النفي؛ وهو عكس الإثبات أو الإيجاب الذي يخلو من تلك الأدوات»[2] و تبين أن النفي أسلوب موجود في الكلام العربي و له علاقة بالجملة الإسمية والفعلية ولأدوات النفي المختصة بالاسم والفعل دلالات مختلفة وبها يتميز الأسلوب الخبري للجملة سواء كانت مثبتة أو منفية ؛ وذكر صاحب كتاب النحو العصري أن «النفي في الكلام العربي المفيد ، يكون للفعل الماضي وللمضارع في أزمنته الثلاثة الماضي والحاضر

1 – عرفات فيصل المناع ،السياق والمعنى دراسة في اساليب النحو، ص 83

2– نفسه ، ص86

والمستقبل وللجملة الإسمية وللجملة الفعلية»[1] وفصلت كتب النحو أدوات النفي وبينت اختصاص كل منها أو دلالتها ؛ فـ«(ما) و(لا) لنفي الفعل الماضي و (لم) و(لما) لنفي الفعل المضارع في الماضي ، أما نفيه في الحاضر فيكون ب(ما) ونفيه في المستقبل ب(لا) و(لن) أما نفي الجملة الاسمية فيكون ب(ليس) و(لا) و(ان) و(ما) و(لا) النافية للجنس.»[2] وباستعراض آيات من القرآن الكريم تتبين دلالة أسلوب النفي ففي قوله تعالى : ﴿فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلاً ١٤١﴾ [النساء 141] فالنفي في الآية للفعل المضارع والأداة لن بمعنى نفي المضارع في المستقبل والسياق اللغوي الدال على هذا المعنى سياق سابق وهو﴿فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ «إذ نفى الله سبحانه وتعالى أن يكون لكافر على مؤمن سبيلا نفيا عاما في المستقبل من خلال استعماله للأداة لن التي تؤدي هذا الغرض.»[3] وبذلك تنحصر الدلالة ويرشد السياق اللغوي الى استبعاد الاحتمالات الاخرى الممكنة . ولنا أن نقارن بين الأسلوبين في الآيتين قوله تعالى:﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧﴾ [النساء 17]

1–سليمان فياض، النحو العصري، ص 217

2–نفسه ، 218

3– عرفات فيصل المناع ، ص 106

﴿ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ ﴾[النساء18] فالنفي في الآية الثانية بليس بمعنى «فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه»[1] ولا «إذا تابوا في الاخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم.»[2] والسياق اللغوي الذي حدد حكم التوبة العام للذين يعملون السوء هو سياق لغوي لاحق﴿ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ﴾ فحدد حالتهم وزمن توبتهم ، كما حدد زمن ردها بسياق لغوي لاحق أيضا ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ «إن النظر فيما يسبق وما يلحق الأساليب النحوية وكذا ما يحيط بها من ظروف خارجية يعد الحجر الأساس في بناء وإحكام بناء دلالة النصوص اللغوية ولولاه لما استطعنا ان نهتدي إلى دلالة اي أسلوب.»[3] فمراعاة ما قبل النص وما بعده يرشد إلى الدلالة المقصودة ، ولنا أن نتدبر النفي في قوله تعالى: ﴿لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ﴾[البقرة 273] فالمحكوم عليه هو السؤال وحكمه هو النفي﴿لا يَسۡـَٔلُونَ﴾لحقه «سياق قريب تمثل بذكره تعالى لحال الناس في السؤال وهو الإلحاف.» لا يلحون في المسألة ، والسياق السابق هو﴿يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ ولنا أن نلاحظ اختلاف السياقان السابق واللاحق لأسلوب

1–السيوطي والمحلي ،تفسير الجلالين ، ص 80

2–نفسه ، ص 80

3–عرفات فيصل المعنى ، ص 110

النفي في الأية الكريمة؛ فهم متعففون لايسألون الناس بالحاف أو بغير الحاف ولنستعرض تحليل أسلوب النفي لفيصل المناع في كتاب دلالة المعنى نقلا عن أبي حيان ملخصا أراء المفسرين في توجيه دلالة النفي في هذه الأية «إذا نفي حكم عن محكوم عليه بقيد فالأكثر في لسان العرب انصراف النفي لذلك القيد فيكون المعنى على هذا ثبوت سؤالهم، ونفي الإلحاح أي وإن وقع منهم سؤال...ويجوز أن ينفي ذلك الحكم فينتفي ذلك القيد.»[1] ونكتفي بهذه الأدلة التي توضح الأعتماد على السياق اللغوي في الأهتداء إلى الدلالة المقصودة بتحديد المكونات من أدوات ووحدات والسياق السابق واللاحق في دلالة أسلوب النفي.

## أسلوب الامر والنهي

لفعل الأمر والمضارع المقترن بلام الأمر واسم الفعل والمصدر النائب عن فعل الأمر؛ هي الأساليب المعتمدة في الأمر والنهي والحروف لا في النهي ولم في النفي هي الدالة على هذه المعاني وشكل أسلوب النهي الأداة (لا) الناهية زائد الفعل المضارع المجزوم بها . ومن سمات الأمر والنهي أن يكونا من الأعلى إلى الأدنى ليكون هذا الأمر ملزما لمن يوجه إليه «وطلب فعل الشيء لا يسمى أمرا إلا إذا كان صادرا من ممن هو أعلى درجة إلى من هو أقل منه فإن كان من أدنى لأعلى سمي دعاء وإن كان من مساو إلى نظير سمي ألتماسا. أما النهي معناه طلب الكف عن شيء وأداته واحدة هي لا الطلبية وتسمى لا الناهية.»[2] ووردت هذه الأساليب في القرآن الكريم ولنا أن نقف على دلالتها من خلال استعراض البعض منها لنبين دلالة أسلوبا الأمر والنهي في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا

1–عرفات فيصل المناع ، ص 111

2–عباس حسن، ج4 ، ص 366 ،367

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٩ ﴾[الجمعة9] فالخطاب موجه للمؤمنين بالله وليس لغيرهم ودل على ذلك السياق اللغوي السابق للأمر﴿فَٱسۡعَوۡاْ﴾ ﴿وَذَرُوا ﴾ وهو النداء في بداية الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ « ومجيئ الأمر على حقيقته كثير في كلام الله عز وجل وكلام رسوله محمد صلى الله عليه وسلم إذ تتطابق فيه الغاية من الخطاب ...مع مكانة الآمر الناهي»[1] ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ۝٣٨﴾[المائدة 38] غير أن الأمر قد ينحرف إلى الإباحة في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٥ ﴾[التوبة5] يفسر عرفات فيصل المناع نقلا عن ابن عاشور «﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ للإذن بالإباحة ومن صور الوجوب قوله تعالى: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم﴾ أما الأمر في قوله :﴿فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ﴾ فقد جاء الأمر على حقيقته باعتبار السياق اللاحق أو القرينة اللفظية﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ فدلت على وجوب إخلاء سبيلهم لا إباحته.»[2] والآن وبعد معرفة دلالة أسلوب الأمر في هذه الآيات ما فائدة السياق اللغوي؟ ونحن نقول في كل مرة جاء

1–عرفات فيصل المناع ، ص 182

2–نفسه ، ص 195

الأمر على حقيقته؛ وتكون الإجابة : فائدة السياق اللغوي هي التمييز بين الأمرين لما يخرجا عن دلالتهما الحقيقية إلى دلالات أخر، ويتضح ذلك بتدبر الأوامر في الآيات التالية قوله تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾[آل عمران72] فأفعال الأمر هنا﴿ءَامِنُوا﴾ و﴿ٱكْفُرُوٓا﴾ « لكن هذا الأمر خرج عن دلالته الحقيقية إلى دلالة الألتماس وذلك لوجود السياق السابق وهو قوله تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ إذ بين هذا السياق منزلة المتلفظ بالفعل ...أنه صادر ممن هو بمنزلة المأمور رتبة.»[1] فخرج الأمر إلى معنى الالتماس لتساوي طرفي الخطاب، ومن الآيات التي ميز فيها السياق اللغوي سمة الالتماس عن سمة الاستعلاء قوله تعالى:﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [يوسف 10] حيث دل السياق اللغوي السابق على المساواة فتغيرت دلالة النهي﴿لَا تَقْتُلُواْ﴾ والأمر﴿أَلْقُوه﴾ إلى الالتماس بالقرينة السابقة ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ﴾ فالقائل منهم مساويا لهم في الرتبة. ويمكن أن يخرج الأمر الى دلالات أخرى كالإرشاد والتحدي والتعجيز وغيرها ولذلك وجب علينا النظر الى الأسلوب متصلا بسياقه لإدراك الفهم الصحيح .

1-عرفات فيصل المناع، ص 198

# الخاتمـــــــة

## الخاتمة

بعد أن بينا الأسس التي تتكئ عليها نظرية السياق في الكشف عن المعاني والإرشاد اليها، بالاعتماد على مراجع تناولت الموضوع ومحاولتنا هي استعراض تطبيقات النظرية في المتشابه اللفظي من القرآن الكريم، لنقف على مدى تطابق أسس النظرية وشروح المفسرين ودارسي القرآن، خاصة وأن ارشاد السياق اللغوي يعد دليلا وشاهدا حاضرا من النص لإثبات المفاهيم والدلالات أو نفيها، وتوصلنا من خلال الدراسة المتواضعة إلى النتائج التالية :

- مجاورة الأصوات لبعضها يكسبها دلالات جديدة تناسب المعاني التي لم تكن لتدل عليها منفردة؛ بمعنى تغير وظيفة الصوت عندما يتقدمه أو يتبعه صوتا؛ ولكل صوت في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها مناسبة للمعنى.
- يعتمد موضع النبر على موضع التأكيد في العبارة وعلى موضع الكلمة في الجملة وعلى مايوليه المتكلم من اهتمام بلفظ معين.
- تنغيم الجملة الواحدة بطرق مختلفة ودون أي تغيير في مكوناتها الفونيمية والمرجعية يميز الجملة الاستفهامية من التعجبية من الطلبية.
- التعبير بلفظي الفعل والاسم دلالة دقيقة على المعنى والغرض المقصود ولكل منهما غاية لا تتحقق في غيره، كما أن لصيغتي الماضي والمضارع دلالات تختلف عن بعضها وغالبا ما ينايب الاختلاف ماقبله وما بعده في النص.

- لصيغ الاشتقاق والتثنية والجمع من دلالات السياق اللغوي؛ فالتعبير باسم الفاعل والصفة المشبهة والعدول من الافراد الى التثنية والجمع كل لك مراعاة للسياق العام.
- توفر المرادفات أو تعددها في المعاجم لا تغني عن استنباط دلالة اللفظ من خلال السياق اللغوي الوارد فيه؛ إذ لا يمكن الاعتماد على المعجم في الكشف عن دلالة اللفظ بل يجب الكشف عنها بالسياق.
- في تفسير ما اتفق لفظه واختلف معناه يعتمد على الالفاظ المجاورة لأنها تكتسب دلالة بعضها أو ترشد إلى الدلالة المقصودة .
- تتظافر المستويات اللغوية في تحديد الدلالة بدءا من صفات الحروف وبنية الكلمة ورتبتها وإعرابها.
- السياق اللغوي –اضافة الى المستويات اللغوية الصوتية والصرفية والمعجمية والتركيبية هو ما سبق النص او اللفظ وما لحقه .
- يقتضي المنطق اللغوي كر الجملة كاملة الأركان، ثم نعتمد على قرائن السياق اللغوي في تقدير المحذوف الذي يعين على استنباط المعنى.
- يحتاج السياق اللغوي في كثير من الاحيان للسياقات الأخرى لتوجيه دلالة الإعراب.
- غالبا ما تنحرف دلالة الأساليب اللغوية من الدلالة على المعاني الأصلية الى أغراض أخر يبينها السياق .

والحمد لله رب العالمين .

# ملخص البحث

دلالة الألفاظ والارشاد الى المعاني المقصودة وظيفة السياق بشقيه اللغوي والحال، ونظرية السياق وضعها العالم الانجليزي فيرث متأثرا بمالينوفسكي.

واهتم الدرس اللغوي العربي بدور السياق في توجيه الدلالة والكشف عن المعاني، وأشار اليه بمصطلحات: كالحال والمقام ومقتضى الحال الى أن وضع عبد القاهر الجرجاني نظرية النظم التي اصبحت رافدا هاما للدراسات اللغوية التي أتت بعدها في هذا المجال.

وتناولنا في البحث دور السياق اللغوي– في المستويات اللغوية الصوتية والصرفية والمعجمية والتركيبية في توجيه الدلالة في المتشابه اللفظي من القرآن الكريم، اعتمادا على ماسبق اللفظ ومالحقه في النص.

الكلمات المفتاحية : السياق اللغوي – الدلالة – القرآن – المتشابه اللفظي .

**Résumé**

La signification des mots et le guidage au sens exigée (voulus) est la fonction de contexte avec ses deux types linguistique et de la manière et le savant anglais FIRTH a mis la théorie de contexte en influençant par MALINOVESKEY

Et le cours linguistique arabe a intéressé au rôle de contexte dans le guidage (l'orientation) de la signification et de la révélation des sens et il lui indique par des terminologies tels que :la manière, le contexte et de manière jusqu'à ABDELKAHAR ELJORJANI a mis la théorie qui devient une branche très importante pour les études linguistiques qui est venu après elle dans ce domaine.

Dans cette recherche , nous avons abordé le role de contexte linguistique aux niveaux linguistiques vocaux ,grammaticaux, lexicaux et syntaxiques dans le guidage et l'orientation de la signification dans l'identique littéral de coran

**Mots clés**

- Le contexte linguistique ,- la signification
- le coran – l'identique littéral (l'homogène)

- **القرآن الكريم ، برواية حفص عن عاصم.**

- **المصادر والمراجع :**

1- أحمد الهاشمي ،جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، دار ابن خلدون ، الاسكندرية

2- أحمد بن شرشال، قواعد التجويد، دار ابن الحفصي، الجزائر، ط1، 2011

3-أحمد مختار عمر ، دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءته ، عالم الكتب ، ط1، القاهرة ، 1421هـ 2001 م

4-أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، 14 هـ 1997

5- أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5 ، 1998،

6-ابراهيم انيس ، دلالة الالفاظ ، ط3 ، 1984، مكتبة الانجلو المصرية

7-أسعد خلف العوادي ، سياق الحال في كتاب سيبويه ، دار الحامد للنشر والتوزيع ،ط1 ، 1432

8- بدر الدين بن جماعة ، كشف المعاني في المتشابه من المثاني ، تح ، عبد الجواد خلف ، دار الوفاء ، ط1 1410هـ 1990 م

9-تمام حسان ، قرينة السياق،" بحث قدم في الكتاب التذكاري للإحتفال بالعيد السنوي للكلية دار العلو م"، مطبعة عبير الكتاب، القاهرة، د ط، 1993

10- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط 1974

11- الجاحظ ، البيان والتبيين ، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 4،ج1

12- جمال الدين بن محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت لبنان دون ط، دت

13-رانيا فوزي عيسى ، علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ط1،2008 .

14-ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي ، دلالة السياق ، جامعة أم القرى ، ط1، 1424هـ ، ص 53

15-ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر،كمال بشر،مكتبة الشباب، ط10، 1986

16-سيبويه، الكتاب،تح ، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1 ، دت،ج3

17-صابر الحباشة، الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقزويني، الدار المتوسطة للنشر، تونس، بيروت، 2010

18- صالح بن عبد الله الشتري ، المتشابه اللفظي في القرآن الكريم واسراره البلاغية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، 1425هـ 2005م

19- صالح سليم عبد القادر الفاخري ،الدلالة الصوتية في اللغة العربية ، العربي الحديث ، الاسكندرية

20-الطاهر الزاوي ، مختار القاموس ، الدار العربية للكتاب ، السعودية ، دط ، دت

21-عباس حسن ، النحو الوافي ، دار المعارف بمصر، ط3، 1974

22-عبد الرحمان بودرع ، منهج السياق في فهم النص، كتاب الأمة، قطر، ط1، 2006

23-عبد العال سالم مكرم ، المتشابه اللفظي في الحقل القرآني ، ط1، مؤسسة الرسالة 1417هـ 1996 م بيروت لبنان .

24-عبد الغفار حامد هلال ، علم الدلالة اللغوية ،دد،دط،دت.

25-عبد القادر حسين ،أثر النحاة في البحث البلاغي،دار النهضة،القاهرة،مصر،ط1، 1970

26-عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز،تح، محمود محمد شاكرأبو فهر،مطبعة المدني،القاهرة، ط3، 1413هـ 1992 م.

27- عبد المنعم خليل ، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين ، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية ، ط1، 2007،

28-عبد الواحد حسن ، التنافر الصوتي والظاهر السياقية ، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر ، ط1 ،1999،

29-عثمان ابن جني ،سر صناعة الاعراب ،تح حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق، ط1،1985 .

30- عثمان بن جني ، الخصائص ،تح محمد علي النجار ،ج1، المكتبة العلمية ، دط ، دت

31-عرفات فيصل المناع ، السياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي، السياب للطباعة والنشر ، لندن، ط1، 2013

32-عصام نور الدين ، علم وظائف الاصوات اللغوية ، ط1، دار الفكر اللبناني ، بيروت

33-عطا محمد موسى ، مناهج الدرس النحوي ، دار الاسراء، الاردن عمان، ط1، 2002.

35-غانم قدوري الحمد ، أبحاث في علم التجويد ، دار عمار ، عمان الاردن ، ط1، 1422هـ 2002م

36- فاضل صالح السامرائي ، التعبير القرآني ، دار عمار ، ط1 ، عمان الاردن ، 1427هـ 2006م

37- فاضل صالح السامرائي ، الجملة العربية والمعنى ، ،دار ابن حزم ، ط 1، 1421هـ 2000 م بيروت لبنان

38-فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في القرآن الكريم ، ط2، القاهرة ، 1427هـ 2006م

39–فردينان دي سوسير ، علم اللغة العام ، ترجمة ، يوئيل يوسف عزيز ،دار الافاق العربية ، دط ، 1958

40–فوزي عيسى ، رانيا فوزي عيسى ، علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ط1،2008 ،

41-مبروك حمود الشمري ، رسالة ماجستير ، القراءات العشر المختلفة في العلامة الاعرابية ، 1422هـ2001م

42- محمد بن القاسم الانباري ، كتاب الاضداد ، تح محمد ابو الفضل ابراهيم ، الكتبة العصرية ، بيروت لبنان

43–محمد بن علي محمد الشوكاني، فتح القدير،دار المعرفة،بيروت لبنان،ط4، 1428هـ 2007 .

44- محمد بن يزيد المبرد ، ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد ، تح احمد محمد سليمان ابو رعد ، ط1، 1409هـ 1989م ، الكويت

45- محمد حسين علي الصغير ، الصوت اللغوي في القرآن ، دار المؤرخ العربي ، ط1، 1420هـ ،بيروت لبنان.

46-محمد حماسة عبد اللطيف ، النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق، القاهرة،ط1، 1420هـ 2000م

47-محمد سالم صالح ، أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النظرية في التوصل الى المعنى ، 02 .03 .2013

48- محمد سمير نجيب اللبدي ، معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، دار الفرقان ، ط 1، 1405هـ ، بيروت لبنان

49- محمد نور الدين المنجد ، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان 1417 هـ 1997م

50-محمد يوسف حبلص،البحث الدلالي عند الأصوليين، مكتبة عالم الكتب، القاهرة، ط1 1991

51-محي الدين الدرويش ،اعراب القرآن الكريم وبيانه ، ط3 ، دار ابن كثير للطباعة ، 1412هـ 1992م ، حمص سوريا .

52-محي الدين يحي بن شرف النووي الدمشقي، شرح رياض الصالحين ، ط1، 2009،دار الكتاب الحديث.

53-منقور عبد الجليل :علم الدلالة، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط،دت.

54-نادية رمضان النجار، اللغة العربية وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، مراجعة وتقديم : عبده الراجحي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1 ، 2007،

55-نبيل بن محمد ابراهيم ، علم القراءات نشأته وأطواره وأثره في العلوم الشرعية ، مكتبة التوبة ،السعودية ،ط1،1421هـ 2000م

56- ياسر أحمد الشمالي ، السياق اللغوي وأثره في فقه الحديث النبوي، مجلة : دراسات العلوم الشرعية والقانون، الأردن، مج , 28 العدد 1 2011

## فهرس الموضوعات


| الموضوع | رقم الصفحة |
|---|---|
| الإهداء الأول | – |
| الإهداء الثاني | – |
| شكر وتقدير | – |
| شكر وتقدير | – |
| المقدمة | أ–ج |
| **الفصل الأول : مفاهيم أولية** | 8 |
| الدلالة | 9 |
| الدلالة اصطلاحا | 10 |
| أنواع الدلالة | 12 |
| الدلالة واقسامها عند الأصوليين | 14 |
| السياق لغة | 16 |
| السياق اصطلاحا | 17 |
| أقسام السياق | 18 |
| السياق عند اللغويين المحدثين | 23 |
| السياق عند النحاة والبلاغيين | 26 |
| السياق عند الأصوليين | 33 |
| القرآن الكريم لغة واصطلاحا | 34 |
| المتشابه في القرآن الكريم | 36 |
| **الفصل الثاني : مستويات السياق اللغوي** | |
| المستوى الصوتي | 39 |

| | |
|---|---|
| صفات الأصوات | 39 |
| النبر | 42 |
| التنغيم | 44 |
| دلالة البنية الصرفية | 47 |
| الاختلاف في صيغة الماضي والمضارع | 48 |
| الاختلاف في صيغ الماضي | 50 |
| الاختلاف في صيغ الاشتقاق | 52 |
| الإفراد والتثنية والجمع | 54 |
| المستوى المعجمية | 55 |
| الترادف | 55 |
| ما اتفق لفظه واختلف معناه | 58 |
| التضاد | 59 |
| دلالة التركيب | 61 |
| التعريف والتنكير | 62 |
| ضمير الفصل | 65 |
| الذكر والحذف | 67 |
| التقديم والتأخير | 71 |
| دلالة الإعراب | 74 |
| العلامات غير الإعرابية | 77 |
| دلالة أساليب الكلام | 79 |
| دلالة أسلوب النفي | 79 |
| دلالة أسلوب الأمر والنهي | 82 |

| | |
|---|---|
| الخاتمة | 86 |
| الملخص بالعربية | 88 |
| الملخص بالفرنسية | 89 |
| قائمة المصادر والمراجع | 90 |
| الفهرس | 95 |